الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية : العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: .....

عنوان المذكرة

حملة نابليون بونابرت على مصر
بين جدلية الاحتلال والاستكشاف (1798-1801م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالب:

- بوهالي زين الدين

إشراف:

* ريمة مليزي

لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	قاصري محمد السعيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2	مليزي ريمة	أستاذ محاضر ب	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
3	بن رحال يمينة	أستاذ محاضر ب	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1446هـ/2025/2024

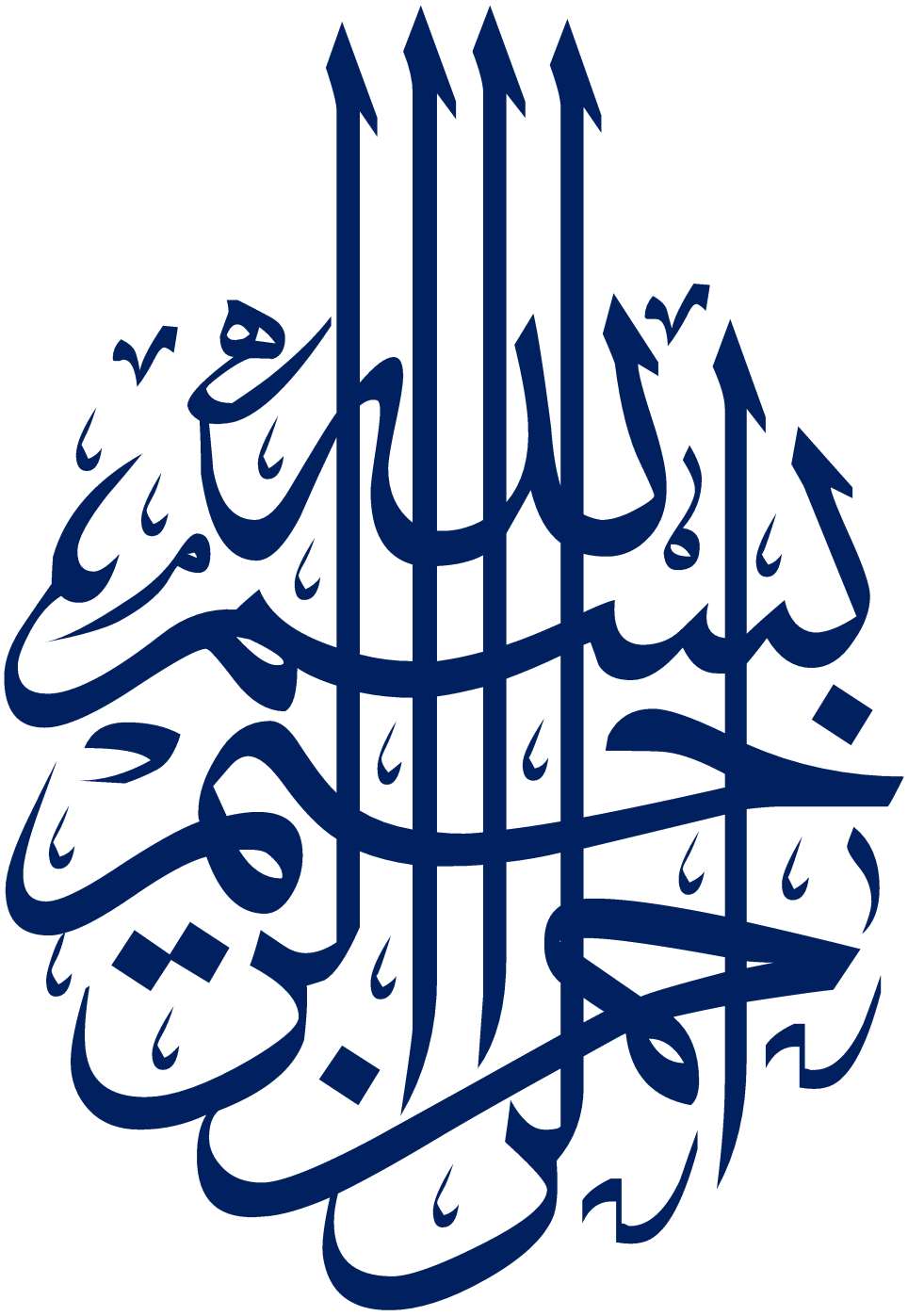
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات نشكره تعالى أن وفقنا إلى إتمام هذا العمل ، ونشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه وسلطانه ونشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله. يقول الله عز وجل ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ﴾ سورة البقرة الآية 237 .

نأمل بمشيئة الله أن يعود هذا العمل على الجميع بالمنفعة ، كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذة مليزي ريمة التي لم تبخل علي بإرشاداتها وتوجيهاتها طيلة فترة إنجازي للعمل وجعلها الله في ميزان حسناتها وجزاها عني كل خير ، كما نشكر كل من مد لنا يد العون من أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة ، كما لا ننسى المكتبة البلدية لبلدية الحمادية ، وكافة الزملاء في العمل : عبد الحق مراكشي ، عمار شايب الذقن ،جندل يونس ، جندل عبد المؤمن، كما لا ننسى كامل أساتذتنا في جميع المراحل التعليمية فجزا الله الجميع عني كل خير.

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، أشكره تعالى على ما أنعم علي ووفقني إلى إتمام هذا العمل ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشانه وسلطانه ، واشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله

أما بعد فأهدي ثمرة هذا المجهود :

إلى والدي والتي نزلت في حقهم الآية الكريمة ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ ﴾ **سورة الإسراء الآية 23.**

إلى أمي شجرة المحبة ورمز التضحية

إلى أبي الذي ضحى بالنفس والنفيس والغالي رحمه الله

إلى سندي ورفيقة دربي زوجتي الكريمة

إلى أنيس حياتي ولدي عبد الودود ، مؤيد

إلى عصافير حياتي إخوتي الذين لا تحلو الدنيا إلا بهم

إلى كل الأصدقاء وأخص بالذكر : عبد الحق ، يونس ، عمار ، لهلالي ، محمود ، فارس ....

إلى من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

تحياتي مشفوعة باحترامات

قائمة المختصرات

ص : الصفحة

ط: الطبعة

تر: ترجمة

تعر : تعريب

تعل: تعليق

د،ت : دون تاريخ

د،م : دون مكان

تق : تقديم

مقدمة

مقدمة:

لقد شهد العالم خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر انقلابا واسعا في أوروبا ، وتمثل ذلك في عودة فرنسا إلى بؤرة الصراع الاستعماري على إثر نشوب الثورة الفرنسية التي امتدت على مدى عشر سنوات (1789-1799) ، حيث عملت الحكومة الجديدة بعد القضاء على الإقطاع وإسقاط الملكية ، وضع خطط للنهوض بفرنسا وفق إستراتيجية الثورة وفي مقدمتها استعادت ما سلب من مستعمراتها في أوروبا والشرق ، وقد شكلت الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801) جزءا هاما من هذه الإستراتيجية فرغم أن مصر لم تكن من مستعمراتها كان لابد أن تكون قاعدة للانطلاق نحو الهند وإفريقيا .

سبب اختيار الموضوع

وقد كان اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب منها:

- الرغبة في معرفة شخصية نابليون بونابرت وإستراتيجيته العسكرية
- الرغبة في معرفة أسباب ووقائع ونتائج وانعكاسات حملة نابليون بونابرت وتأثيرها على المجتمع المصري وفرنسا وعلى العالم .
- إثراء المكتبة الجامعية بهذا العمل الأكاديمي

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي :

- تعتبر الحملة الفرنسية نقطة تحول بالنسبة لتاريخ مصر باعتبارها مرحلة انتقالية من عصر الركود والجمود إلى عصر التنوير والنهضة.
- إبراز انعكاسات الحملة الفرنسية على مصر وذلك بعد الاحتكاك بالمجتمع الغربي المسيحي والمشرق الإسلامي .

أهداف الموضوع

- التعريف بشخصية نابليون بونابرت العسكرية .
- معرفة أسباب الحملة الفرنسية ومسارها وتسليط الضوء عليها.

- إبراز أثر الحملة الفرنسية على مصر وفرنسا وعلى العالم.

الإشكالية

ولمعالجة هذا الموضوع ارتأيت أن تكون الإشكالية على النحو التالي :

- ما هي الدوافع الحقيقية للحملة الفرنسية على مصر، أهي احتلال أم استكشاف ؟

وتندرج ضمن هاته الإشكالية تساؤلات فرعية :

- من هو نابليون بونابرت ؟
- ما هي الأسباب التي دفعت به للتفكير في الحملة على مصر ؟
- كيف كان مسار الحملة ؟ وما هي مجرياتها ؟
- وكيف كان رد فعل المصريين تجاهها ؟ وما هي آثارها على مصر وفرنسا ؟

المنهج المتبع

وللإجابة على هذه الإشكالية ولتحقيق الأهداف المرجوة من دراسة الموضوع اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي الإحصائي، المنهج التاريخي الوصفي وصفت فيه شخصية نابليون بونابرت وخاصة منها العسكرية في الفصل الأول ووصف حالة مصر وهي تحت استكشافات العلماء في الفصل الثالث ، أما المنهج التاريخي الإحصائي فكان في الفصل الثاني والذي يتعلق بتجهيز الحملة وعدد الضحايا والقتلى في المعارك ضد المصريين .

خطة البحث

وبناء على المادة العلمية الموجودة لدينا قد قسم الموضوع كالآتي:

الفصل الأول : التعريف بشخصية نابليون بونابرت والذي تطرقت فيه إلى المولد والنشأة ، المناصب التي تقلدها ، إستراتيجيته العسكرية ، انجازاته الخارجية .

الفصل الثاني : كان تحت عنوان أسباب ومراحل الحملة الفرنسية على مصر والذي تناولت فيه أسباب الحملة على مصر وقد تطرقت فيه إلى أسباب طبيعية ، أسباب سياسية ، أسباب دينية وثقافية ، أسباب اقتصادية واجتماعية ، ثم تناولت مراحل الحملة وقد قسم إلى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة الإعداد والتنظيم

المرحلة الثانية : مرحلة الوصول والمواجهة

المرحلة الثالثة : مرحلة الخروج والجلاء

الفصل الثالث : كان تحت عنوان أثر الحملة الفرنسية على مصر وفرنسا وتطرقت فيه هو الآخر إلى الآثار من الجانب العسكري والسياسي ، ثم على الجانب الاقتصادي والاجتماعي ، ثم على الجانب العلمي والثقافي وأخيرا أثر الحملة على فرنسا .

الخاتمة

كانت عبارة عن حوصلة أو استنتاج عن الموضوع مدعمة بمجموعة من الملاحق لتوضيح الموضوع

قائمة المصادر والمراجع

وفي دراستي للموضوع اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع أهمها :

المصادر

- يوسف البستاني: نابليون الأول أو النسر الأعظم ، وقد أفادني كثيرا في معرفة شخصية نابليون بونابرت
- مونتيجمري: الحرب عبر التاريخ ، وقد أفادني في معرفة إستراتيجية نابليون بونابرت العسكرية
- ألبير سوبول: تاريخ الثورة الفرنسية ، وقد أفادني هو الآخر في المناصب التي تقلدها نابليون بونابرت

المراجع

- محمد رفعت : تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ،وقد استفدت منه في معرفة رد فعل المصرين تجاه الحملة .
- طه جاد: معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر ،وقدأفادني في آثار الحملة .
- الطوخي نبيل السيد:صعيد مصر في الحملة الفرنسية (1798-1801) ،وقد استفدت منه في تجهيز الحملة الفرنسية على مصر .

وهناك مراجع أخرى لم يتسنى لي الإطلاع عليها منها :

- مصطفى عبد الغني: الجبرتي والغرب
- مصطفى عبد الغني : حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية
- جوزيف ماري مواريه : مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية على مصر
- روبيه سوليه : مصر ولع فرنسي

ولقد صادفتني دراسات سابقة حول موضوع حملة نابليون بونابرت على مصر بين جدلية الاحتلال والاستكشاف ، وأخص بالذكر مذكرة : حملة نابليون بونابرت على مصر " الأسباب والنتائج " للطالبة وداد الزوبيري تحت إشراف الدكتور بلقاسم ميسوم من جامعة محمد خيضر بسكرة للسنة الجامعية (2014-2015) بحيث أنها أهملت استراتيجية نابليون العسكرية والخلفية الدينية للحملة ، وكذلك مذكرة : حملة نابليون بونابرت على مصر "الأسباب والنتائج" للطالبة سعد السعود فايزة تحت إشراف الأستاذة بن حامد السعدية من جامعة محمد بوضياف المسيلة للسنة الجامعية (2018-2019) وهي التي لم تركز كذلك على الخلفيات الدينية للحملة ولا على شخصية نابليون بونابرت العسكرية ، ومذكرة : تأثير حملة نابليون بونابرت على مصر علميا وثقافيا (1798،1801) للطالبة بن قسمية لمياء تحت إشراف الأستاذ إبراهيم مرزقلال من جامعة محمد بوضياف المسيلة للسنة الجامعية (2018-2019) ركزت هي الأخرى على الآثار العلمية والثقافية للحملة وأهملت الدوافع والأسباب الحقيقية للحملة .

صعوبات البحث :

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات التي تواجه الباحث في جمع المادة العلمية فقد واجهتنا عدة صعوبات من بينها التشابه في المادة العلمية بين الكتاب وكذلك عدم القدرة في التحكم فيها.

الفصل الأول

شخصية نابليون بونابرت

تمهيد:

إن قيام الثورة الفرنسية في 14 جويلية 1789 فهي تشترك مع باقي الثورات في خصائصها فهي تعتبر كونها انقلابا في النظم التي كانت معروفة في فرنسا أي إسقاط الملكية واعلان الجمهورية وبالتالي انقلاب في حكومة فرنسا بانتهاء عهد الإرهاب ومجيء حكومة الإدارة وكان من ضمن مخططاتها إنشاء إمبراطورية في الشرق ودحر الانجليز في مستعمراتهم ومحاولة السيطرة على الطرق التجارية فكلف القائد العسكري نابليون بونبرت الذي استطاع إبراز الهيبة النابليونية على الساحة الأوروبية بانتصاراته، فمن تكون هاته الشخصية ؟

1- المولد والنشأة :

تعد أسرة نابليون بونابرت احدى مشاهير المجتمع الكورسيكي فقد كانت تحمل ما يتمتع به كل كورسيكي من الاعتماد على النفس والصلابة والصبر على الشدائد .[1]

والده هو شارل دي بونابرت إيطالي الأصل عرف بحبه للشعر والبلاغة وشغل منصب مهم في مجلس الإدارة للجزيرة وعرف عنه ميله للتبذير والإسراف بحكم أعماله التجارية وأنشطة مختلفة لكسب المال .[2]

وأمه هي **ليتيشيا رامولينا** ولما مات والد نابوليون لم يخلف لهم ملكا كبيرا (1500 فرنك) بل عاش نابوليون فقيرا فتول عمه **لوسيان** رعايته .

ويقول المؤرخون بأن أمه كانت تتقن الضبط والحساب وهذا ما ورثته لابنها نابليون واشتهر به .[3]

[1] جلال حسن : حياة نابليون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج1 ، د.ط، القاهرة، مصر، 2016، ص 11 .

[2] أحمد مؤيد نافع: نابليون بونابارت، مذكرة تخرج لنيل شهادة البكالوريوس، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، 2023، ص03 .

[3] جلال حسن: المرجع السابق، ص 15 .

ولد نابليون بونابرت[1] في 15 أغسطس 1769 في مدينة **أجاكسيو** عاصمة جزيرة **كورسيكا**[2] التي كانت تابعة في ذلك الوقت إلى جنوة الإيطالية ، وكان والده **شارل بونابرت** معروفا في الجزيرة وله خمسة أولاد وهم : جوزيف ، نابليون ، لوسين ، لويس، جيروم وثلاث إناث وهن : ليزا ، باولينا ، كارولينا [3]

يتميز بجسمه الصغير الذي يكاد يجعله في عداد الأقزام ، ورأسه المستدير ، وخده الزيتوني الشاحب ، وحاجبيه الكثيفين ،وأنفه وشفتيه وكأنها منحوتة مثل أجمل تماثيل القدماء ،وعينيه الغائرتين البراقتين الرماديتي اللون ،وأسنانه البيضاء ، واليدين الدقيقتين.[4]

غادر نابليون بونابرت مدينة أجاكسيو في 15 كانون الأول عام 1778 والتحق بمعهد أتون الملكي [5]دخل نابليون مدرسة **أتون** ليتعلم اللغة الفرنسية و لم تمضي إلا ثلاثة أشهر حتى أصبح يتحدثها بطلاقة بل ويكتب بها حتى وصفوه المؤرخون بالعبقري والذكي ، انتقل إلى مدرسة **بريان** وبدأت مواهبه العقلية تكبر لكن حالته المادية كانت سيئة حتى أنه كان يقول على نفسه " **أني كنت في بريان أشد فقرا**"[6]

تزوج نابليون بونابرت **جوزيفين بوهارنيه**[7] وهي أرملة الفيكونت الذي أعدم بالمقصلة في 1794 .

---

[1] أنظر الملحق رقم 01 ، ص 49

[2] كورسيكا: تقع بالقرب من الساحل الغربي لإيطاليا وهي جزيرة ذات طابع جبلي تكسوها غابات الشاه، بلوط، وقد اشتهر أهلها بتلك الصفات القوية (الصلابة والشجاعة والنخوة) أنضر جلال حسن : حياة نابليون ص 08 .

[3] يوحنا أفندي أبكاريوس: قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط2 ، بيروت، لبنان، 1885، ص 47 .

[4] هربرت فيشر: نابليون، تر: محمد نوفل، مصطفى محمد زيادة، المطبعة الرحمانية للنشر، ط1، دم، 1927، ص ص 15 ،16

[5] إلياس بوشبكة : تاريخ نابليون بونابرت 1769 –1821، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 1929، ص 17 .

[6] يوسف البستاني: نابليون الأول أو النسر الأعظم، مطبعة الهلال، ط2، مصر، 1924، ص ص 06، 07 .

[7] جوزيف بوهارنيه : ولدت في جزيرة مرتنيك (في جزر الكراييب) في عام 1763 من عائلة فقيرة وتزوجت في سن 16 من الإسكندر بوهارنيه وهو ضابط في الجيش الفرنسي، أعدمه اليعاقبة، ثم تزوجت نابليون بونابرت وكان لديها طفلان: أوجين وتنس، أنظر: حسن زغير حزيم: "ارتقاء نابليون بونابرت إلى السلطة في فرنسا 1796-1799 "مجلة كلية الأدب، (العدد 98)، جامعة المستنصرية، (د، س) ، ص 79 .

2- المناصب التي تقلدها :

التحق نابليون بونابرت بالمدرسة الحربية في باريس مابين سنتي 1779-1784 ثم كعسكري نبيل في المدرسة الحربية مابين سنتي 1784-1785 ، عين ملازما ثانيا في المدفعية في أيلول 1785 وهو في سن 16 سنة وعاش حياة ضابط صغير في الحامية ، اشترك في الحياة السياسية بقيادة **باولي** 1789-1793 خلال إقامته في جزيرة كورسيكا ، لقد عارض نابليون بونابرت المؤتمر الوطني الذي عقده "**باولي**" وهذا ماكان سببا في خروجه من جزيرة كورسيكا بل

ودافع عن الجمهورية الفتية المحاطة بأبشع تحالف يهدد بخنقها في المهد ، في 16 تشرين الأول 1795 اختير ضمن 26 قائدا عاما لجيش الداخل ، وفي 2 آذار 1796 عين بونابرت قائدا لجيش إيطاليا.[1]

بلغ نابليون بونابرت ذروة العبقرية التشريعية والتنظيمية ولكن سياسته إزاء الحرية الفكرية والنيابية في داخل فرنسا غير ذلك ، حيث جعل من نفسه منقذ فرنسا من الفوضى والصراعات الداخلية عن طريق تكريس النشاط الحزبي والبرلماني وأنشأ نظاما نيابيا ممثلا في مجلس (**مجلس التربون**) يهتم بالشؤون المالية .

كما أسس محاكم إدارية في المقاطعات وبالتالي أقام حكما مركزيا في باريس يسمح للحكومة في باريس أن تدبر الأمر ، يعتبر أبرز انجاز لنابليون بونابرت القانون المدني الفرنسي الذي يعرف باسمه " **قانون نابوليون** " سنة 1800 كلفت به لجنة قامت بجمع القوانين .

اهتم نابليون بونابرت بالأبحاث والدراسات وكان معجبا بالأعمال التي حققها في العلوم والرياضيات والأدب والفنون ، كما أسس مصرفا مركزيا سنة 1800 وهو مصرف فرنسا وإصدار الأوراق المالية تحت الرقابة الحكومية (**مصرف فرنك**).[2]

---

[1] ألبيرسوبول: تاريخ الثورة الفرنسية، تر: جورج كوسي، دار منشورات عويدات، ط4، بيروت، باريس، 1989، ص ص 478، 480 .

[2] ميلاد المقرحي: تاريخ أوربا الحديث (1453- 1848)، دار الكتاب الوطنية، د.ط، بنغازي، ليبيا، 1991، ص ص331، 332 .

3- إستراتيجيته العسكرية:

أول شهر عسكرية لنابليون بونابرت عند فك الحصار على طولون عام 1793 عندما هاجم الانجليز المدينة بالمدفعية ، ثم عيين قائدا للجيش في إيطاليا وكان عمره 26 عام قوامه 38 ألف مقاتل في مواجهة 47 ألف من النمساويين والسردنيين وبعد القتال خطب نابليون بونابرت في الجيش قائلا " **لقد كسبتم المعارك بدون المدافع وعبرتم الأنهار وقمتم بمسيرات قهرية بدون أحذية ، وعسكرتم كثيرا بدون طعام** " ، وإذا نظرنا إلى عوامل نجاحه سرعة التحركات والمرونة في المناورة والقدرة على حشد القوات والقيام بأقوى اندفاع في أضعف نقاط العدو ، كانت إستراتيجية نابليون بونابرت هجومية وهذا ما لوحظ في حملاته على إيطاليا وهو يقاتل في مناطق ضيقة ، كما أن تخطيطه أثناء حملاته العسكرية على ما يحصل بعدها من مميزات سياسية حيث صرح **تاليران**[1] وزير خارجيته " **لأنه كان يستغل انتصاراته بطريقة تامة بحيث يحولها بشكل شامل الى انتصارات سياسية** ". [2]

لقد تطلبت التطورات التي عاصرها نابليون بونابرت على تشكيلات الجيوش أن يتم تقسيمها إلى وحدات من فرق الفيالق وهنا بدأت تظهر تشكيلات المدفعية وكانت خفيفة الوزن وذلك لقدرتها على التحرك وإلحاق خسائر بالعدو ، ثم شكلت فرق المشاة الخفيفة التي تقاتل على خطوط مناوئة ، ولقد انتهج نابليون بونابرت إستراتيجية الإبادة ولأنه كان يرى في أي معركة لابد من تدمير العدو بالكامل (**معركة أوسترليتر**) وكذلك إستراتيجية الموقع المتوسط (**معركة واترلو**) عمل حاجزا أمام قوة (**لينجولين**) ووجه قواته نحو الجيش البروسي ، لكن القوات البروسية قامت بتعزيز القوات المتحالفة وبهذا تنتهي السيطرة الفرنسية على القارة الأوروبية وهنا يتبين لنا بأن خطة نابليون بونابرت أصبحت مدروسة. [3]

---

[1] تاليران : هو شارل موريس (1754-1838) رئيس وأسقف فرنسي تولى وزارة الخارجية الفرنسية ثم دبلوماسي في لندن لعب دورا هاما في مؤتمر فيينا ، أنظر ميلاد المقرحي المرجع السابق ، ص 326 .

[2] مونتجمري: الحرب عبر التاريخ، تع: تعل، فتحي عبد الله النمر، مكتبة الأنجلو المصرية، ج1، 1971، ص ص 490، 492.

[3] نابليون بونابرت: مبادئ الحرب، تر، تق: هشام البطل، مكتبة النافذة، ط1، 2011 ، ص، ص 211، 216 .

4- انجازاته الخارجية :

لما أسندت الحملة إلى نابليون بونابرت أراد جعل القاعدة الحربية في نيس وجنوة على الساحل حيث كانت القوة لا تزيد عن 40.000 من الشباب الفرنسيين حديثي العهد في الجندية كان تولى نابليون بونابرت قيادة هاته الحملة في هذا السن تعتبر مجازفة لفرنسا لكنه كان يرى في نفسه قادرا ، وهذا لأنه زار إيطاليا في 1794 فكان يحمس الجنود بالغنائم والنصر في خطاباته أيها **" الجند إنكم والله لجياع عراة "** [1] .

وكان نابليون بونابرت يرى بعد التفرغ من الحملة على إيطاليا التوجه لمواجهة النمسا في الشمال لكن الفوز كان لملك النمسا الذي استطاع دحرهما إلى ما وراء الراين ثم طلبوا الهدنة (صلح ليوين) ، ضرب نابليون بونابرت للنمسا باعتبارها قريبة من فرنسا وكذلك توجيه ضربة إلى إيطاليا التي سيطر عليها النمساويين وبهذا تكون النمسا قد هزمت الإمبراطورية الرومانية المقدسة فكان صلح كمبو فورميو أي منح الإمبراطورية الرومانية لنابليون بونابرت (جمهورية البندقية)[2].

وبهذا النصر دخلت فرنسا عهد جديد بعدما كان الفرنسيون يطالبون فالحرية فقد أخذوا الغنائم كما فعلوا في البندقية التي أخذ نابليون بونابرت تحفها وكان هذا دأبه في كل غزواته [3].

- فكرة الحملة الفرنسية على مصر :

لقد تعددت التقارير التي كتبها الرحالة والقناصلة والتجار الفرنسيين (**سان بريس** ، **ليبيتز** ، **ساقاري** ، **قولني**[4]) عن طبيعة الأحوال الموجودة في مصر وإمكانية استفادة فرنسا منها ولقد أصر الرحالة على نقطتين هامتين أولهما : هي خصوبة أرض مصر وإمكانية استغلالها كمستثمرة

---

[1] جلال حسن: الثورة الفرنسية، دار الكتب المصرية ، د.ط، القاهرة ، مصر، 1927، ص ص 278، 279 .

[2] شوقي عطا الله الجمل: تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة إلى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 127 .

[3] جلال حسن: الثورة الفرنسية، المرجع السابق، ص 281 .

[4] قولني (1757,1820) : هو من الرحالة الفرنسيين قام بزيارة مصر وسوريا عام 1787 كان له عدة اهتمامات على مصر كما كان له كتاب سماه الرحالة شرح فيه حالة المصريين، وحصل على مرتبة نبيل في عهد نابليون بونابرت، أنظر: فيصل جلول: مصر بعيون الفرنسيس بحث في أصول الثقافة السياسية العربية، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان ،2007، ص47 .

لإنتاج المحصلات الزراعية ، وكسوق توزيع السلع المصنعة ، والثانية ضعف مصر عسكريا نتيجة لضعف الأوجاقات العسكرية واشتباك المماليك في الحروب الداخلية التي كانت شبه مستمرة وكذلك طبيعة التسليح التي يعتمد عليها المماليك والأتراك (الرماح والسيوف) وقلة الأسلحة النارية وبهذا فقد كان الاستيلاء على مصر مغري بالنسبة للدول الأوروبية.[1]

لقد وصلت الانتصارات التي حققها نابليون بونابرت في أوروبا به إلى حد التشبع وبدأ يفكر بخوض حروب خارجها فوقع اختياره على مصر ، بدأ مشروعه بمكاتبات (**مجالون**)[2] قنصل فرنسا في الإسكندرية الذي ما فتئ يبعث برسائل الشكاوي بسلاطين المماليك إلى حكومة الإدارة[3] في فرنسا ويحثها على إرسال حملة تأديبية إلى مصر وهذا ما يعود على فرنسا بخير عظيم بالإضافة إلى ماكتب من طرف مدير الخارجية لفرنسا (**تاليرند**[4] إلى نابليون بونابرت سنة 1797 على أن تكون علاقتنا ودية مع الدول الأوروبية والدولة العثمانية وشعوب البحر الأبيض المتوسط وخاصة مصر حتى تعود علينا بالمنفعة ، وهذا ما جعل نابليون بونابرت يدرس أمر الحملة وجعل ينقب في سجلات وزارة الخارجية باحثا عن التقارير والخرائط التي قدمت له في القرنيين الماضيين.[5]

5- وفاته:

انتصر نابليون بونابرت على **بلوخر** البروسي ولكن ما لبث أن جمع هذا الأخير جنده وعاد ليخوض المعركة ، بينما أقبلت القوات الانجليزية بقيادة **ويلينجولين** فكان لبد من أن يهزم نابوليون

---

[1] جلال يحي: مصر الحديثة (1517 -1805)، منشأ المعارف، الإسكندرية، مصر، ص 236 .

[2] مجالون: قنصل فرنسا بالإسكندرية، أنظر: عبد الرحمان الجبرتي: مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1998، ص 41 .

[3] حكومة الإدارة: هي الحكومة التي أسست في فرنسا بدستور 1795 وبقيت إلى أن أسقطها نابليون بعد العودة من مصر 1799، أنظر: نبيل السيد الطوخي، صعيد مصر في الحملة الفرنسية (1798-1801)، الهيئة المصرية للكتاب، ط1، مصر، 1997، ص 110 .

[4] تاليرند: فرنسي الأصل أحد أعضاء حكومة الإدارة ومدير الشؤون الخارجية في حملة نابليون، أنظر محمد رفعت: تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة (1798-1849) ج1 ، المطبعة الأميرية ، مصر، القاهرة ،1934، ص ص 23، 24 .

[5] محمد رفعت: المرجع نفسه، ص ص 23، 24 .

في **واترلو** 1815 لينفى إلى جزيرة **ست هيلانة** ويموت فيها في 1822 ويعود جثمانه في عهد **لويس فيليب** إلى الأنفليد ليصبح علما على مجد فرنسا أكثر من علما على حروب دموية أرهقت فرنسا وأوربا .[1]

[1] عبد العزيز سليمان نوار: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مدينة نصر 1999، ص 306 .

الفصل الثاني

أسباب ومراحل الحملة الفرنسية على مصر

تمهيد:

وحين عودت نابليون بونابرت إلى فرنسا وهو متشبعا بانتصاراته المحققة في أوروبا، وازدياد شعبيته في فرنسا الذي رأت فيه المنقذ والبطل الذي لا يقهر وكذلك الأمر لحكومة الإدارة ، ولعل هذه الصورة الجديدة هي التي أغوت نابليون بونابرت والحكومة الفرنسية بالتفكير في الاستيلاء على المستعمرات الانجليزية في الشرق وقطع الطرق التجارية عليها ، وهذا ما وجدته فرنسا في مصر لتكون قاعدة ومركزا وبالتالي خلقت أسباب ودوافع لقيام الحملة الفرنسية .

1- أسباب الحملة الفرنسية على مصر :

1-1-أسباب جغرافية (طبيعية):

- تمتاز مصر بموقع جغرافي هام، فهي نقطة التقاء قارتين (إفريقيا وآسيا) وعند مفترق بحرين (الأبيض والأحمر) يمتد أحدهما إلى المحيط الهندي والآخر إلى المحيط الأطلسي ما جعل مصر بموقعها هذا تتحكم في طرق التجارة العالمية فتضاعفت ثرواتها، لذا كانت عرضة للأطماع الأوروبية (الحملة الفرنسية)، بالإضافة كذلك إلى قربها من السواحل الأوروبية وهذا ما يساعدها على المبادلات التجارية، وتعتبر مصر كذلك بموقعها الجغرافي الهام قلب العالم العربي ومركزا من مراكز العالم الإسلامي وركنا أساسيا في العالم الإفريقي، حتى كانت تقارير الرحالة والقنا صلة الفرنسيين ترسل إلى فرنسا مطالبتا إياها باحتلال مصر والاستفادة من موقعها الجغرافي بين القارات القديمة الثلاث .[1]

- لقد ازداد تأثير الموقع الاستراتيجي لمصر منذ القرن الثامن عشر وهذا بفضل عوامل متعددة كان من أبرزها الصراع الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا بعد أن عقدة شركة الهند الشرقية البريطانية في 07 مارس 1778 مع حاكم المماليك "**محمد أبو الذهب** " وبعدها أعلنت فرنسا الحرب على انجليترا التي بدأت تستفيد من موقع مصر كثيرا .[2]

[1] محمد فريد فتحي: في جغرافية مصر، ط2، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الاسكندرية، مصر ، 2000، ص04 .

[2] عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، د .ت، ص 232 .

1-2- أسباب سياسية:

- مواجهة فرنسا لانجلترا في الشرق وقطع الطريق عليها نحو المستعمرات في الشرق، ففكر نابليون بونابرت في توجيه ضربة إلى قلب انجلترا وقطع أوصالها في مستعمراتها وبذلك استيلاء فرنسا على مصر يجعل أقصر طريق تجاري بين الشرق والغرب في قبضتها وأن نابليون بونابرت يستطيع الاتصال بالقبائل الثائرة في الهند "**المهرتا**" ويقوم بتحريضها على الانجليز لدحضهم في الشرق، بعد توقيع معاهدة **كومبو فورميو 1797** بدأ نابليون بونابرت يفكر في التصدي لانجلترا خارج أوروبا لعدم وجود أسطول فرنسي قوي يستطيع به قهر انجلترا في أوروبا (**بحر المانش**)، رغبت نابليون بونابرت في تكوين مستعمرة فرنسية في مصر تعوض ما فقدته في القرن الثامن عشر وهذا ما يفسره قول نابليون بونابرت بإرساله مع الحملة علماء ومطابع ومترجمين، وباستيلاء فرنسا على مصر تستطيع الاستيلاء على البلاد العربية ككل، وكذلك هناك سبب آخر وهو أن حكومة الإدارة في فرنسا أرادت التخلص من بطش نابليون بونابرت فأبعدته عن البلاد، خوف نابليون بونابرت من الشعب الفرنسي أن ينساه وكان لابد له من عمل عظيم فأخذ ينقب عن مشروع تتجلى فيه عبقريته ومواهبه فلم يرى أمامه سوى بلاد الشرق.[1]

- لقد رأت حكومة الإدارة في فرنسا بأن بكوات **المماليك**[2] حكام مصر قد كانوا في اتصالات مستمرة مع الانجليز وأنهم يمارسون الأعمال العدائية والمظالم ضد الفرنسيين وأنهم يضطهدون ويقتلون وينهبون كل ما هو فرنسي ويفرضون عليهم الضرائب، فكلف الجنرال نابليون بونابرت لقيادة حملة عسكرية كبيرة على مصر وطرد الانجليز من بلاد الشرق والقضاء على مراكزهم التجارية.[3]

---

[1] محمد رفعت: المرجع السابق، ص ص 25، 27 .

[2] المماليك: وتنقسم إلى قسمين المماليك البحرية والمماليك البرجية فالأولى حكموا الأيوبيين (1250 و1382) حيث بنى لهم الملك صالح قصور قرب المقياس وأكثرهم من الأتراك، أنظر: محمد رفعت، المرجع السابق، ص 05 .

[3] محمد عمارة: الحملة الفرنسية في الميزان، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1998، ص 38 .

– كان نابليون بونابرت صريحا وقد أعلن أنه ذاهب إلى مصر ليبني مجده في الشرق وأدرك أنه لايبنى إلا هناك كما فعل **الاسكندر الأكبر** وليحقق الحلم الفرنسي الكبير ويقيم إمبراطورية شرقية عربية ترث الإمبراطورية العثمانية المريضة، تنهي المسألة الشرقية ثم الزحف إلى الهند لتقضي على الانجليز هناك وتنتزع السيطرة على تجارة الشرق ثم العالم بالتبعية.[1]

1-3- أسباب اقتصادية واجتماعية:

– إن باستيلاء فرنسا على مصر فإنها تسيطر على أهم شريط تجاري بين الشرق والغرب وبالتالي إلحاق مصر بمناطق نفوذ فرنسا في البحر الأبيض المتوسط (إيطاليا، وجزر الآيو نيان) ومنه يصبح البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية، ويقول **تاليرند** في خطابه سنة 1797 " **إن مصر كطريق تجاري ستعطبنا تجارة الهند لأن المعول في التجارة على الوقت ، وبالاستيلاء على مصر نستطيع أن نقوم بخمس رحلات مقابل ثلاثة بالطريق المعتاد حول رأس الرجاء** ".[2]

– يمكن لفرنسا من استثمار مواردها الاقتصادية والسيطرة على البحر الأحمر وهنا يمكن تهديد انجلترا في البحار الشرقية نحو الهند، وستزدهر التجارة الفرنسية باختراق نهر النيل نحو إفريقيا وهكذا ستكون مصر رائجتا لمستقبل الاقتصاد الفرنسي، ويصف كذلك **ساقاري** حالت الزراعة التي كانت في تراجع وهذا لنقص قنوات الري وأكثر من ثلث الأراضي التي كانت تزرع في الأزمنة السابقة تحولت إلى صحراء.[3]

– لقد وصف الرحالة حالت مصر وما كان يعيشه الشعب المصري منهم **قولني** فيقول كان البؤس في كل مكان وفي القاهرة نفسها يشعر الأجنبي الذي يصل من الصدمة من جراء المظهر العام للخراب، بالإضافة إلى العبودية والاستبداد لا أمن للأرواح والممتلكات ودماء الإنسان تراق مثل

[1] محمد عودة: الحملة الفرنسية على مصر نحتفل أو لا نحتفل، دار الثقافة الجديدة، ط1، القاهرة، مصر، د ت، ص 06 .

[2] محمد رفعت: المرجع السابق، ص ص 20، 21 .

[3] سيار جميل: تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996، ص303 .

ما تراق دماء البقر، لقد كان يرى نابليون بونابرت في نفسه منقذ الشعوب من الجهل والاستبداد وحامل لواء الحرية والعدل والمساواة والإخاء .[1]

– إن فرنسا بسيطرتها على طرق التجارة في الشرق يعني سيطرتها السياسية فلقد فكرت في القضاء على هولندا وانجلترا، فقد قال "**كولبير**" بأن هولندا يمكن قهرها عن طريق مصر بسهولة أكثر من قهرها في أملاكها وبذلك يمكن تجريدها دون صعوبة، ولقد دارت مفاوضات بين العثمانيين والفرنسيين بحكم المعاهدة التي كانت بينهما والتي تعود إلى سنة 1535 بأن تحتكر فرنسا تجارة الشرق وأن لا تسمح الدولة العثمانية للسفن المسيحية في الإبحار في جدة وناحية السويس بحكم أن هذه الأراضي تطل على الأراضي المقدسة والأساس من هذا هو منع المماليك من الحصول على العائدات الجمركية، ولكن ومع تراجع العثمانيين عن تجارة الفرنسيين في البحر الأحمر كانت مفاوضات دبلوماسية بين البلدين لكن دون جدوى وعندما ضجر الفرنسيين من الصعاب المتزايدة للعثمانيين لعرقلة إحياء الطريق البري الذي أسسه "**كولبير**" سنة 1664 أوما يسمى بـــ: **شركة الهند الشرقية الفرنسية**.[2]

1-4- أسباب دينية وثقافية:

– لقد ظهرت في الحملة الفرنسية على مصر حملات الاستشراف على الساحة العالمية تنفيذا للمخطط الذي نسج خيوطه القديس لويس التاسع عشر المنظر الأول للحملة الصليبية وعمل الاستشراف بكل طاقاته وعلى جميع الجبهات (**السلاح السلمي**) متخفيا في ديار الإسلام يكتب التقارير للحكومات الأوروبية وقد قوية نشاطه خاصة في القرنين السابع عشر والثامن عشر نظرا للنهضة التي شهدتها المنطقة العربية الإسلامية .[3]

[1] هنري لورنس: الأصول الفكرية للحملة الفرنسية على مصر الاستشراق المتأسلم في فرنسا (1698-1798)، تر: بشير السباعي، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 1999، ص ص 98، 99 .

[2] عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص 223 .

[3] فرج محمد الوصيف: مصر بين حملتي لويس ونابوليون، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، المنصورة، مصر 1997، ص 34 .

– لقد كانت مصر تجذب خيال الأوروبيين بحكم ماضيها وكثيرون هم الرحالة مثل **ساقاري** من يستشهدون بأقوال المؤرخون القدامى (**هيرودوت، سترابون، ديودور الصقلي**) على تاريخها القديم والتي يصفونها جزءا من الإرث الثقافي للغرب، كما قال الفرنسيين بأن مصر في الماضي كانت بلد يستحق الإعجاب وهي اليوم بلد يستحق الدراسة، يقول أحد المؤرخين عن نابليون عندما كان في منفاه في جزيرة **ست هيلانة** يتذكر وجوده في مصر يتحدث عن القادة في الشرق **" إن لويس التاسع عشر أنفق ثمانية أشهر في الصلاة وكان الأجدر به أن ينفقها في الزحف والقتال واحتلال البلاد "**، ويقول آخر **" إنه يثأر لهزيمة الصليبين في القرن الثاني عشر"**[1].

– منذ أن وطأت قدم نابليون بونابرت أرض مصر جاء بتجربة جديدة في حكم الشعب المصري فقد اتجهت أنظاره إلى **الأزهر الشريف**[2] ولقد لقي بعض علمائه أنواع التعذيب وسجن بعضهم الآخر (**الشيخ محمد السادات**) وهناك من قطعت رؤوسهم وعلقت وأحرقت أجزاء جثثهم، وما فعل **بسليمان الحلبي**[3] الذي كان أزهري التعليم خير دليل على بشاعة الفرنسيين ومدى الحقد الصليبي الذي يحملونه للإسلام.[4]

– كانت ترى فرنسا في حملتها على مصر أنها أرادت تمدين مصر وإدخال الحضارة لها وكشفها علميا وهذا ما يلاحظ من خلال البعثة العلمية التي تبعت الحملة والتي قدرت بأكثر من **100 عالم**

[1] هنري لورنس: الأصول الفكرية، المرجع السابق، ص 97

[2] الأزهر الشريف: جامع تأسس في 24 جمادى الأول سنة 359هـ (970م) وضع من طرف جوهر السقلي قائد جيش المعز لدين الله الفاطمي أنظر شوقي عطا الله الجمل: الأزهر ودوره الساسي والحضاري في افريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، 1988، ص 11 .

[3] سليمان الحلبي: طالب سوري ولد في 1777 ذهب إلى القاهرة لتلقي العلوم الشرعية في مسجد الأزهر هو قاتل الجنرال كليبر، أنظر: فيصل جلول ، المرجع السابق، ص ص 43، 44 .

[4] عبد العزيز محمد الشناوي: صور من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر في أواخر القرن الثامن عشر، مطبعة دار الكتب، 1971، ص 217 .

مختص في شتى العلوم ليساعدوا نابليون في البحث والتنقيب لتكون المستعمرة الجديدة وهذا ما يؤكده قول **تاليرند** " **إني أرى في الحملة موارد عظيمة لتجارتنا وكنزا وذخيرة للعلوم** ".[1]

2- مراحل الحملة الفرنسية على مصر:

المرحلة الأولى: الإعداد والتنظيم.

كانت الحملة الفرنسية مؤلفة من **36,826 مقاتلا** تم اختيارهم من بين الجنود الذين قادهم نابليون بونابرت في ايطاليا وقد اختار رجالا عينهم ورقاهم بنفسه لقيادة الألوية والفرق منهم " **ديزيه**[2]" و "**كليبر**[3]"، "**مارمون**" وتألفت الحملة من **55** مركبا حربيا، **280** نقالة والعديد من الخيل والمدافع، ضف إلى ذلك جماعة من العلماء في جميع التخصصات بلغ عددهم **146** عضو[4].

كما ضمت الحملة مكتبة فيها **287** كتابا ومطبعة مزودة بالحروف العربية واليونانية والفرنسية واعتنى برجال المطبعة عناية خاصة كما كانت هناك صحيفة "**كورييه دي ليجيبت**" التي تنقل الأخبار للجند لرفع المعنويات ومجلة " **لاديكاد ايجيبتسن**" هي السجل الذي يحتوي على التقارير والأبحاث لعلماء الحملة، وهذا ما يدل على الاهتمام الكبير باستعمار مصر مخالفا لما كان في الحملات العادية والسبب منذ انتخاب نابليون بنابرت عضوا في المجمع العلمي الفرنسي فكر في إماطة اللثام على ارض الفراعنة بالبحث العلمي[5].

انتهى تجهيز الحملة في **12 أفريل سنة 1798** وأمضى الأمر بتكوين جيش الشرق ولقد اكتنف تحضيرها الكثير من السرية والكتمان حتى أن معدو الحملة لم يعلموا وجهتها وكذلك

---

[1] سيار جميل: المرجع السابق، ص304 .

[2] ديزيه: (1768-1800) كلفه نابليون بونابرت باختلال منطقة الصعيد (أعالي النيل) وتولى الحكم فيها بنجاح باهر حيث لقب بالسلطان العادل بعد مغادرة نابليون بونابرت مصر، أنظر: فيصل جلول: المرجع السابق، ص 53 .

[3] كليبر: (1753-1800) قائد فرنسي برز في حروب الثورة الفرنسية وكان من أشد المنافسين العسكرين لنابليون بونابرت تولى زمام الحملة في مصر بعد نابليون بونابرت، أنظر: حسن زغير حزيم : المرجع السابق، ص 82 .

[4] نبيل السيد الطوخي: المرجع السابق، ص ص 112، 113 .

[5] أحمد عوض: نابوليون بونابرت في مصر، كلمات هنداوي، القاهرة، مصر، 2012، ص 73 .

الموظفون في الحكومة وقد كتب رئيسها بنفسه أمر تعيين نابليون بونابرت على رأس الحملة خوفا من أن يتسرب الأمر إلى الأسطول الإنجليزي [1].

وكعادته قبل بداية أي حرب يلقي نابليون بونابرت بخطابه للجيش وفي **09 ماي** في **طولون** قال: " **أيها الجنود لقد كنتم أحد أجنحة حملة انجلترا، وقد خذتم حرب الجبال والسهول والحضارات ويبقى أمامكم خوض الحرب البحرية، إن الفيالق الرومانية التي قلدتموها أحيانا، ولكن دون مناداتها بعد... قد حاربت قرطاجنة فيلقا إثر أخر في هذا البحر نفسه، إن النصر لم يتخلى منها قط لأنها كانت على الدوام مقدامة وصابرة على الشدائد ومنضبطة ومتحدة فيما بينها إن روح الحرية التي جعلت الجمهورية منذ ميلادها حكم أوروبا، تشاء أن تجعل منها حكم البحار وأقصى البلدان**"[2].

انطلقت الحملة[3] في **02 من ذي الحجة سنة 1212 هجرية 19 مايو سنة 1798م** من ميناء طولون ومرسيليا بفرنسا مرورا **بجنوة الإيطالية ثم جزيرة كريت**، وقد انضمت إليها بعض المراكب من الجهات الأخرى بعد الاستيلاء على **جزيرة مالطا** أثناء المرور بها، لما علم الأسطول البريطاني بوجهة الحملة أمر الأميرال الإنجليزي" **نلسن** [4]" بتقفي أثر الأسطول الفرنسي وأن يلحق به فقصد جزيرة مالطا لكنه وجد الأسطول الفرنسي قد أقلع منذ خمسة أيام ثم وصل نلسن إلى الاسكندرية في 21 يونيو 1798.[5]

---

[1] محمد رفعت: المرجع السابق، ص 29 .

[2] هنري لورنس: الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والإسلام، تر: بشير السباعي، دار سيناء للنشر، ط1، القاهرة، مصر 1990، ص 49 .

[3] أنظر الملحق رقم 02، ص50.

[4] نلسن: أميرال انجليزي ولد في 29 سبتمبر 1758 كان من أعظم رجال البحرية الإنجليزية ومن أبرز القادة الذين وضعوا حد للبحرية الفرنسية، أنظر: مونتجمري: المرجع السابق، ص508 .

[5] عمر الاسكندري وآخرون: تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مكتبة مديولي، ط2 ، القاهرة، مصر، 1996، ص 79 .

المرحلة الثانية: الوصول والمواجهة.

– معركة شبراخيت 13 يوليو 1798:

لما وصل نابليون بونابرت في 01 يوليو 1798م إلى الإسكندرية علم بأن نلسن قد زار الإسكندرية ومعه 13 سفينة حربية فأصدر أمرا بإعداد الجند والذخيرة ولقي مقاومة من السيد "**محمد كريم**" لكن احتفظ هذا الأخير بمكانه بعد خروج الحملة من الإسكندرية وترك 8000 جندي برئاسة " **كليبر**".[1]

بعد زحف نابليون بونابرت من القاهرة إلى الرحمانية لإراحة جنوده بعد المقاومة في القاهرة من طرف المماليك وكان نابليون بونابرت يعلم بقدوم "**مراد بك**" للمجابهة، وفي **13 يوليو** بدأت المعركة قرب **شبراخيت** وكان المماليك يقاتلون في البر وفي النيل وهناك طبق نابليون بونابرت التشكيل الذي يأخذ شكل المربع في إستراتيجيته الحربية حيث تتخذ الفرق الخمس شكل المربعات يتم فيها حماية معدات الفرق والذخيرة الحربية وتركيز مراد بك كان على الأسطول البحري الصغير (المعركة النهرية)[2].

وقد ذكر المؤرخون بأن المحاربين في تلك المعركة قدر بـــ أكثر من **12,000** مقاتل منهم **9000** من الفلاحين والعرب.[3]

لقد لقي خبر معركة **شبراخيت** وانسحاب "**مراد بك** " إلى اثارة الذعر في القاهرة وبدأ أمراء المماليك لإقامة تحصينات على ضفتي النيل للدفاع عن القاهرة ويتولى "**ابراهيم بك**" المسؤولية عن الضفة اليمنى بدأ من مدينة بولاق بينما يتولى **مراد بك** المسؤولية على الجهة اليسرى ثم دعوت سكان الناحية إلى إقامة تحصينات، كما طلب العون من الأحلاف البدوية، وإغلاق

[1] محمد رفعت: المرجع السابق، ص 29 .

[2] هنري لورنس: الحملة الفرنسية، المرجع السابق، ص ص 145-146 .

[3] محمود السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، كلية الأدب، جامعة الاسكندرية، 1998، ص20 .

الدكاكين والأسواق، ولقد كان الفرنسيون أكثر انضباط من المماليك الذين كانوا متشتتين وهذا ما عجل بانهزام المماليك وانسحابهم من المعركة.[1]

– معركة إمبابة (الأهرام) 21 يوليو 1798:

بعد هزيمة المماليك في معركة شبراخيت وقتل العديد منهم وفر البعض الآخر قرر مراد بك مقاومة الفرنسيين في إمبابة[2] فعمد إلى تحصين المدينة ليحول دون وصول الفرنسيين والالتفاف حوله وقد لقي مراد بك انتقادا بأن لو ترك عبور الفرنسيين النيل ويعانون مشقته ويتحصن ثم يهاجم الجيش الفرنسي، والبعض الآخر رأى بأن يتجنب الاصطدام مع الفرنسيين مثل ما حدث في شبراخيت، استطاع نابليون بونابرت الانتصار في هته الموقعة وكسر شوكة المماليك التي كانت تتكون من الخنادق وحوائط الطين ثم حاصر عددا من فرسانهم.[3]

لقد كانت فرقة المماليك مقسمة إلى قسمين : "**ابراهيم بك**[4]" في الجهة اليمنى للنيل ومراد بك في الجهة اليسرى لكن الخطأ الذي وقع فيه المماليك هو أنهم كانوا واضعين الهزيمة نصب أعينهم وجمعوا حليهم وجواهرهم قبل بنادقهم لكن نابليون رتب فرق الجيش ووضع المدافع على الميمنة بقيادة "**ديزيه**" والميسرة بقيادة "**بون وفيال**" وفي قلب الجيش "**دوجا** " وبقي نابليون يصدر الأوامر.[5]

لما أصبحت القاهرة في يده أعلن منشور من أجل تكريس بقائه وحكمه في مصر حيث يقول: " **يا أيها المصريون قد قيل لكم أني ما نزلت بهذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه، وقولو للمفترين أنني ما قدمت إليكم إلا لأخلصكم من حكم يد الظالمين ، وإنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانه وأحترم نبيه والقرآن الكريم، وقولو أيضا**

[1] أحمد عوض: المرجع السابق، ص 134 .

[2] أنظر الملحق رقم 03، ص51 .

[3] سيار جميل: المرجع السابق، ص 304 .

[4] ابراهيم بك: حاكم مصري مملوكي (1735-1816) خلف أبو الذهب في الحكم ونافس مراد بيك عليه، أنظر: علي مولى، الموسوعة العربية الميسرة، م1، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2010، ص 06 .

[5] نبيل السيد الطوخي: المرجع السابق، ص ص 113، 114 .

لهم أن جميع الناس متساوون عند الله... وأن الشيء الذي يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم...، فإن كانت الأرض المصرية التزاما للمماليك فليرونا الحجة التي كتبها الله لهم ولكن رب العالمين رؤوف وعادل عادل ..."[1]

– معركة أبي قير البحرية 1 أغسطس 1798:

عند نزول الجنود الفرنسيين قرب الاسكندرية أصر نابليون بونابرت على أن يبقى الأسطول في الشواطئ المصرية فاضطر قائد الأسطول الجنرال "**بروويس**" على أن يبحر بأسطوله إلى خليج أبي قير[2] فكان يعتقد بأن عمق المياه في ميناء الاسكندرية لا يسمح برسو الأسطول، وضن الفرنسيون بأن الخليج سيكفل لسفنهم الأمان أكثر من الإسكندرية ولما أدرك " **نلسن** "[3] بأن مصر هي المقصودة من الحملة حدثت معركة بحرية بين الأسطولين احتار القائد الفرنسي البقاء في مكامه وان يحارب الأسطول الانجليزي وكان يعتقد "**بروويس**" بأن الأسطول الانجليزي لا يمكن أنه يخاطر بالسفن لأن عمق خليج أبي قير غير معلوم[4].

رغم كثرة سفن الأسطول الفرنسي استطاع نلسن شقه إلى شقين فدمره وقتل وغرق عدد كبير من الجنود وقتل قائد سفينة الشرق "**ده بروي**" الذي لم يأخذ برأي نابليون بونابرت الذي أمره بالبقاء في ميناء الإسكندرية أو أن يخرج إلى مالطا وأن لا يترل إلى خليج أبي قير[5].

كان الأسطول الانجليزي يحمل **14 بارجة و15 سفينة تحمل 1050 مدفعا وعليها 8240 بحارا**، أما الأسطول الفرنسي فكان يحمل **17 سفينة حربية منها 14 بارجة و4 فرقاطات**

---

[1] أحمد عزت عبد الكريم: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ص 23 .

[2] أنظر الملحق رقم 04، ص52 .

[3] أنظر الملحق رقم 05، ص53 .

[4] جلال يحي: مصر الحديثة (1517 -1805)، منشأ المعارف، الاسكندرية، مصر، د،ت، ص 368 .

[5] محمد رفعت: المرجع السابق، ص 36 .

علاوتا على السفن الصغير الحربية، وكان يحمل **1180 مدفع وعليه 8900 بحارا** لكن هذه القوة انهزمت أمام كفاءة التدريب للجيش البريطاني وحنكت قائده **الأميرال "نلسن"**.[1]

– نتائج موقعة أبي قير البحرية:

- انقطاع الاتصال بين الجيش الفر نسي وبلاده وهذا نتيجة الحصار البحري الانجليزي.
- اعتماد الفرنسيين في كسب احتياجاتهم الخاصة من مصر وهذا ما دفع نابليون بونابرت لتليين سياسته تجاه الشعب المصري.
- خيبة الأمل التي أصيب بها الجنود الفرنسيين و لم يجدوا مصر كما صورها لهم [2].
- تعطيل مشروع إرسال الحملة المرتقبة إلى الهند .
- التحالف الانجليزي العثماني الروسي (التحالف الثلاثي) ضد فرنسا في 1799[3].

– إدارة نابليون بونابرت للحكم في مصر :

إنشاء الديوان:

لقد أراد نابليون بونابرت إشراك العناصر الوطنية مع الفرنسيين في الحكم فأنشأ ديوان وطني يساعد الحاكم العسكري في الحكم ويتكون من تسعة أعضاء من المشايخ والعاشر يكون سكرتيرا، انتخب الشيخ **"عبد الله الشرقاوي"** رئيسا للديوان والشيخ **"المهدي"** سكرتيرا، ويجتمع الديوان كل يوم للنضر في مهام الأمور وكان نابليون بونابرت يوافق على جميع قرارات الديوان ويترك له الحرية في اختيارهم من غير المماليك (كوالي الشرطة، الآغا ، المحتسب ووكيل) وقد عين من سبعة أعضاء وقد حصرت أملاك المماليك والمشايخ الذين هاجروا إلى الشام، أما القضاء فلم يحدث فيه تغيير[4].

[1] جلال يحي: المرجع السابق، ص 369 .

[2] جلال يحي: المرجع نفسه، ص 371 .

[3] محمود فؤاد شكري: الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف، القاهرة، مصر، د،ت، ص 162 .

[4] محمد رفعت: المرجع السابق، ص 37 .

السياسة الإسلامية:

منذ دخول نابليون بونابرت مصر عول على إدماج الفرنسيين مع المصريين فاستمالة الشعب بكافة الطرق فكان يشاركهم في احتفالاتهم (المولد النبوي الشريف...) ويعلن أنه موحد بالله وكان يستعمل اللغة العربية في منشوراته ويكثر الاستشهاد بالقرآن الكريم وتحويل الفرنسيين إلى الإسلام وبناء المساجد حتى يبين للشعب المصري بأنه لا يقل عن الأتراك والمماليك، وما رأيناه في تشكيل الديوان من علماء الأزهر لخير دليل على ذلك[1].

لقد تمعن نابليون بونابرت في قول "**قولني 1788 " للإقامة في مصر لابد من تحمل ثلاث حروب الأولى ضد انجلترا، والثانية ضد الباب العالي لكن الثالثة والأصعب من ما قبلها هي حرب ضد المسلمين الذين يشكلون سكان هذا البلد**".

لذا انتهج سياسة إسلامية في مصر لأن لابد من التوافق مع الأفكار الدينية وكسب رجال الإفتاء والعلماء والأشراف والأئمة حتى يفسر القرآن بما يناسب الجيش ليبقيه في مصر لمدة أطول وقد قال "**أحمد باشا الجزار**[2]" للسلطان إن عماد السلطة إنما هم العلماء ومشايخ الأزهر ويسميها نابليون " **سربون الشرق**"[3].

كما ساعد نابليون بونابرت على إقامة سياسة إسلامية متماسكة اذ اغتنم الفرصة في التماثل الذي يراه بين الثورة الفرنسية والإسلام ولقد أثبت التطابق بين الطابع العمومي للإسلامي ومبادئ المساواة والحرية والعدل[4].

---

[1] شوقي عطا الله الجمل: الأزهر ودوره السياسي، المرجع السابق، ص 133 .

[2] أحمد باشا الجزار: شخصية قدمت من احدى الولايات العثمانية إلى مصر وقيل أنه عرف بالجزار لذبحه النعاج وقيل البعض الآخر أنه سمي الجزار لقسوته وكثرة شروره، أنظر: سهيل زكار، تاريخ بلاد الشام في القرن 19، دار التكوين، دمشق سوريا، 2006، ص68 .

[3] هنري لورنس: الحملة الفرنسية، المرجع السابق، ص 154 .

[4] أحمد يوسف: بونابرت في الشرق الإسلامي (القاهر المقهور)، تر: أمل الصبان، تق أحمد زكرياء الشلق، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2005، ص 111 .

المجمع العلمي المصري:

بعد موقعة أبي قير البحرية وما لحق بها من أضرار لفرنسا قرر نابليون بونابرت التركيز على العلماء لضمان بقاء جيش قوامه ثلاثون ألف رجل على قيد الحياة في مصر فأصدر مرسوم في 22 أغسطس 1798 بتأسيس المعهد المصري بهدف تحسين أقدار المصريين والذي أعتمد فيه على لجنة العلوم والفنون المتكونة من العلماء المصطحبين للحملة منهم: "**ميار**"، "**دي بارادي**"، "**مونج**" صديق بونابرت وأكبر الرياضيين الذي أشتهر بأبحاثه في الكيمياء، و"**كفاريلي**" الذي كان يستخدم العلوم العسكرية والمعارف العلمية وكان له دورا في تاريخ الحملة، وحظيت مكتبتان ومطبعتان بعناية فائقة من بونابرت (مكتبته الصغيرة التي تحتوي على 18 مجلد وفيها 60 عنوان والثانية مخصصة لأفراد الحملة ويكونان تحت قيادة "**كافاريلي** "، وقد طلب نابليون من "مونج" بتحميل المطبعة العربية لمعرفة الحروف العربية[1].

اجتمع المجمع لأول مرة في منزل "**حسن كاشف**" وقسم هذا الأخير إلى أربعة أقسام:

- قسم الأبحاث الرياضية والطبيعية.
- قسم الأبحاث الاقتصادية.
- قسم الأدب.
- قسم الفنون.

وأهم الأعمال التي قام بها المجمع هو دراسة مشروع وصل البحرين الأحمر والأبيض المتوسط وكشف القناة القديمة[2].

حملته على الشام:

بعد انهزام الفرنسيين في أبي قير البحرية تأكدت تركيا أن نابليون بونابرت أصبح غير قادر على التقدم إلى القاهرة واستراح الانجليز من هذه الحملة التي كانوا يخشونها، لكن الفرنسيين لم

[1] أحمد يوسف: بونابرت في الشرق الإسلامي (القاهر المقهور)، المرجع السابق، ص ص 121، 122 .

[2] محمد رفعت: المرجع السابق، ص 38 .

يتوانوا في تنفيذ سياستهم نحو مصر وهنا بدءوا بالتقدم وإقامة مشاريعهم والتي تمثلت في مجمع علمي ودواوين الحكم، فقد دبر السلطان حملتين إحداهما برية والأخرى بحرية تلتقيان في مصر دفعة واحدة وتقضي على الفرنسيين، لكن نابليون بونابرت لم يمهل الأتراك الوقت بل هاجمهم في خريف 1799، ولقد أمر السلطان واليه على الشام أن يهاجم الفرنسيين في مصر، استولى نابليون بونابرت على العريش وغزة ويافا وشتت الجيش التركي البري وقد قابله في موقعتين إحداهما في دمشق والثانية على طبرية وقد حاصر الشام[1] عن طريق البحر[2].

على سوريا:

تلقى "**رينييه**" وجنوده بالزحف وتشكيل طليعة للجيش مع وصوله **للعريش في 8 فبراير 1799**، ولقد اصطدموا بالوحدات العثمانية التي كانت منتشرة ومحصنة للمدينة وقد ألحقت به خسائر معتبرة ثم انضم "كليبر" إلى الجيش فنفذ الهجوم على المدينة واجتاح معسكر العثمانيين وترك قلعة العريش ولقد وصف نابليون هذا الانتصار من أجمل العمليات الحربية[3].

على عكا:

بدأت الحملة على عكا في 18 مارس 1799 استمرت 3 شهور وقد صمدت بسبب التحصين القوي التي كانت عليه ووقوف الانجليز على البجر الأبيض بقيادة "**سميث سدني**[4]" وأن والي المدينة "**الجزار باشا**" كان يساعده مهندس فرنسي يدعى "**فيليبو**" لم يستطع نابليون بونابرت دخول عكا وعاد إلى مصر يائسا من إخضاع الشام وآسيا الصغرى ولقد جاءه المدد من "**رودس**" ومع ذلك قام بالهجوم من أجل اختراق حصون عكا لكنه وجد المنازل محصنة بالخنادق فخسر

[1] أنظر الملحق رقم 06 ، ص54 .

[2] حسن مؤنس: الشرق الإسلامي في العصر الحديث، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، 2000، ص83

[3] هنري لورنس: الحملة الفرنسية، المرجع السابق، ص 342

[4] سدني سميث: أميرال انجليزي (1764-1840) كلف بحرق الدونانمة الفرنساوية سنة 1793 ، أنظر: محمد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981، ص375

حوالي **3000** من رجاله ومات منهم الكثير بالطاعون فقرر العودة إلى مصر ، وقد وجد جيش الأتراك الثاني في انتظاره[1]

موقعة أبي قير البرية:

بعد الانتصار في عكا دخل نابليون بونابرت إلى القاهرة في 14 يونيو 1799، دخول الظافر المنتصر، فلم يخفي انتصاره على المماليك بينما كان يأخذ العدة لمواجهة مراد بك، حيث وصل العثمانيون إلى أبي قير في 24 يوليو وهذا ما جعله يرفع الحصار على عكا والإسراع إلى مصر لرد الهجوم، وكان ينتظر أن الانجليز سيشاركون في الهجوم وأخذ احتياطاته وأصدر أوامر إلى (ديزيه) إلى إخلاء الصعيد وضرورة الاجتماع في الرمانية لمنع تقدم الأتراك الذي كان عددهم **18 ألف جندي بقيادة مصطفى باشا**، وقد احتلوا قلعة أبي قير وقتلوا الفرنسيين فيها ونشبت المعركة بينهم واستمرت من 25 يوليو إلى غاية 02 أغسطس، وقد تدخل الانجليز فيها، فتقهقر الفرنسيين وتعقبهم العثمانيين الذي قطع عليهم طريق الرجعة من طرف الفرنسيين، فانهزموا وأسر مصطفى باشا وقتل عدد كبير من الجيش وكانت هذه فخر للفرنسيين[2].

– ثورة القاهرة الأولى (21 اكتوبر1798) :

أسبابها:

- التغييرات التي أحدثها الفرنسيون في المجتمع المصري (دفن الموتى بعيدا عن المدن.....).
- تحريض العثمانيين والمماليك للمصرين على الفرنسيين ووصفهم بأهل الكفر[3].
- هزيمة الفرنسيين في أبي قير البحرية في 01 أغسطس 1798.
- إعدام محمد كريم في 06 سبتمبر 1798.
- فرض الضرائب على الشعب المصري .

[1] محمد رفعت: المرجع السابق، ص ص 46-47

[2] المرجع نفسه، ص ص 46، 48 .

[3] شوقي عطاء الله الجمل وآخرون: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،1997، ص91 .

كل هذه الأسباب فجرت الوضع في مصر، وقد وجد الشعب المصري التأييد من المشايخ (السادات) ، وقد تجمع عدد كبير من الناس أمام جامع الأزهر فقرروا الذهاب إلى القاضي ليصطحبهم إلى نابليون بونابرت ليطلبوا منه إلغاء الضرائب، لكن القاضي رفض لخطورة الحالة من الجمهور الكبير، وازداد هيجان الشعب واحتلوا الشوارع، وقد تفاجأت فرنسا من هذه الثورة لأنها لم تتوقع قيامها، حاول الجنرال **ديبوي** الحاكم العسكري للقاهرة التدخل لكن لم يستطع مواجهة الجماهير الثائرة، وهنا أدرك نابليون بونابرت أنه لابد أن يتولى هو إخماد هذه الثورة، فلم يستطع دخول القاهرة[1].

قد تبين لنابليون بونابرت أن الثورة مركزها الأزهر، فقام بقصفها من فوق القلعة فلجأ العلماء إليه يطلبون منه الأمان، لكن نابليون بونابرت رفض وقام بدخوله للأزهر بالخيول والجنود وانتهكوا حرمته وبالتالي إحداث هوة بين الشعبين الفرنسي والمصري[2].

نتائجها:

- تغيير نابليون بونابرت في سياسته لحكم مصر من اللين إلى الشدة .
- إلغاء الديوان الوطني القديم وتعيين آخر جديد ، و لم يكن هذا الأخير مقتصرا على المشايخ فقط بل عين فيه جميع الطوائف الموجودة في مصر .
- تحصين القاهرة بهدم مباني ومساجد وبناء الأسوار [3] .

– ثورة القاهرة الثانية (21/20 أفريل 1800) :

أسبابها:

- رفض الانجليز التوقيع على معاهدة العريش .
- تعبئة فرنسا قواتها لمواجهة العثمانيين في عين شمس .

[1] محمد محمود السروجي: المرجع السابق، ص 24 .

[2] محمد رفعت: المرجع السابق، ص ص 30، 31 .

[3] محمد محمود الصروجي: المرجع السابق، ص 26 .

اندلعت الثورة بحي بولاق ثم امتدت إلى أحياء القاهرة حيث هوجمت معسكرات الفرنسيين واقتحم الثوار مخازن الأسلحة وعدد من المدافع وقد بذلوا جهد كبير فتمكنوا في ضرف 24 ساعة من إنشاء مصنع البارود وآخر لصنع القنابل مستغلين كل ما وصلت إليه أيديهم، وقد قاد هذه الثورة مجموعة من المشايخ والتجار (الجوهري ، أحمد المحروقي)، ولسوء حظ المصريين فإن قوات كليبر قد تفوقت على القوات العثمانية في عين شمس سنة 1800، وهذا ما رفع معنويات الجيش الفرنسي، وكذالك الصلح المنعقد بين **كليبر**[1] ومراد بك، وقد يكون هذا الصلح مأمن لظهر كليبر من الخلف، فعارض كليبر الصلح لكن لم يفلح و لم ينجح، وفي 15 أفريل 1800 هاجم كليبر آناء الليل لمدة 05 أيام، فقصفت بولاق ودمرت جميع مبانيه وأحرقت.

وقد وصف **الجبرتي**[2] حالها ..." **استمر الحال على ما هو عليه من اشتعال نيران الحرب ...، ووقوع القنابل على الدور والمساكن...** ")[3].

وبعد هذه الحالة التي وصلت إليها القاهرة تدخل العلماء وعقد الصلح في 21 افريل 1800، بعد تدخل بعض المماليك والقادة العثمانيين واشترط كليبر أن يخرج العثمانيين والمماليك من القاهرة في مدة 03 أيام مقابل العفو على جميع أهالي القاهرة وقد غادرها كذلك قادة الثورة (المحروقي ، عمر مكرم)[4].

المرحلة الثالثة: الخروج والجلاء .

– معاهدة العريش 24 يناير 1800 :

بعدما رحل نابليون بونابرت عن مصر عين مكانه الجنرال كليبر وحثه على الحيطة والحذر من أن تحل دولة أوروبية محل فرنسا في مصر، كما انتهج كليبر الأسلوب الدبلوماسي وبعث

[1] أنظر الملحق رقم 07 ، ص55 .

[2] الجبرتي: عبد الرحمن الجبرتي مؤرخ مصري (1754-1825) ولد في القاهرة درس في الأزهر عين بعد دخول الفرنسيين على مصر كاتبا، وخدم محمد علي كرئيسا للمذهب الحنفي، أنظر: محمد سعيد الهشماوي مصر والحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د م، 1999، ص28 .

[3] محمد محمود السروجي: المرجع السابق، ص ص 26، 30 .

[4] عمر الاسكندري وآخرون: المرجع السابق، ص 106 .

برسالة إلى الصدر الأعظم بعد تدهور حالة الجنود الفرنسيين الموجودين في مصر وبهذا فقد فتح كليبر باب المفاوضات بين الطرفين (العثمانيين والفرنسيين) حول الجلاء الفرنسي عن مصر[1].

وقع اتفاق العريش كل من " **ديزيه**"، " **بوسليج**"، "**مصطفى رشيد أفندي**" و"**مصطفى راسيسه أفندي**" رئيس الكتاب ومفوض الصدر الأعظم وامتنع " **سيدني سميث** " عن التوقيع والتنحي عن المسؤولية رغم أنه صاحب السياسة، ويتألف هذا الاتفاق من 22 بند ونجحا في المفاوضان الفرنسيان من صياغة اتفاق الجلاء دون قيد أو جرد ويقتضي على الباب العالي أن يقدم لهم الكفاية لترحيلهم، وارجاع الأموال والأملاك المتعلقة بالسكان.[2]

وقد نصت الاتفاقية الموقعة بين الطرفين على مايلي:

- جلاء الفرنسيين عن مصر بكامل أسلحتهم وعتادهم وعودتهم إلى فرنسا.
- هدنة ثلاث أشهر وفيها يتم نقل رجال الحملة من مصر إلى فرنسا.
- تجهيز تركيا وحلفائها السفن لنقل الجيش الفرنسي إلى بلاده.[3]

بعدما خرج نابليون من مصر تاركا الجيش الفرنسي تهدده المخاطر من كل جهة وقد دب السخط في نفوس الجيش وقلت أموال الخزنة وأصبح بحاجة إلى الذخيرة أرسلت الدولة العثمانية جيشا إلى العريش وأسطولا إلى دمياط وكذلك المماليك عادوا إلى مكافحة الفرنسيين وأمام هذا الوضع كان الجيش الفرنسي بين ناريين.

فلما علمت الحكومة الانجليزية استنكرت هذا التصرف من طرف الفرنسيين وأرسلت "**سدني سميث**" وحثته أن لا يعقد الصلح إلا اذا سلموا الفرنسيين جميع جيشهم بمصر كأسرى وبهذا انطلقت المفاوضات بين الطرفين وقال "كليبر" أن لا يجيب على هذه الإهانة إلا بالانتصار[4].

---

[1] عمر الاسكندري وآخرون: المرجع السابق، ص 104 .

[2] محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص ص 292، 293 .

[3] عبد العزيز نوار: النهضة العربية الحديثة (حركة علي بك الكبير، التنافس الاستعماري، اللحملة الفرنسية على مصر، صعود الدولة السعودية الأولى) ، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000، ص ص 167 ،172 .

[4] عمر الاسكندري وآخرون: المرجع السابق، ص 105 .

فلما تبين للفرنسيين نية الانجليز انتهزوا تشتت الجيش العثماني بقيادة الصدر الأعظم وأوقعوا بهم كل قسما على انفراد بموقعة عين شمس (المطارية) 20 مارس 1800 وألحقوا بهم شر هزيمة اذ فر "**يوسف باشا**" إلى الصالحية ولحق بهم الفرنسيين وقد صمم هؤلاء على البقاء في مصر وبدأ "كليبر" على التفاهم مع المماليك (صالح بك)، وقد بدأ ينظم حكومة مصر تنظيما دقيقا، لكن وهو في حديقة منزله فوجأ بطعنات "**سليمان الحلبي** "[1] الذي ظهر في صورة المتسول وقتله في 14 يونيو 1800.[2]

– عهد مينو :

بعد مقتل كليبر تسلم الجنرال "**مينو**"[3] القيادة وتظاهر بالتدين حتى أنه سمي نفسه " **عبد الله مينو**"[4] وتزوج من الرشيد ، وعندما كان مينو يستعد للزحف على أبي قير لصد الانجليز ثم يعود إلى القاهرة التي كان "مراد بك " يحتفظ بها فيمزق الجيش الانجليزي وكان يدرك بأنه يستطيع رد القاهرة كما استردها كليبر قبل عام فيبدأ بقوات "**إبركرومبي**" في أبي قير، لكن مينو ارتكب خطأ فادح فأتاح لإبركرومبي وقتا لتوطيد مركزه وترك نصف قوته في القاهرة بقيادة "بليار" بعد ظهور الانجليز على الساحل، اشتبك الجيشان في موقعة "**كانوب**" في 20 مارس 1800 بين أبي قير والإسكندرية وكانت قوات الانجليز بقيادة "**رالف**" 15 ألف جندي وقوات مينو 12 ألف كانت معركة "**كانوب**" فادحة الخسائر للطرفين حيث بلغت خسائر

[1] أنظر الملحق رقم 08، ص56 .

[2] حسين مؤنس : المرجع السابق ص 86

[3] أنظر الملحق رقم 09، ص57 .

[4] مينو: جاك فرونسوا دي بوسيه (1750–1810) قائد الجيش الفرنسي في مصر بعد كليبر 1800 اعتنق الإسلام وسمي عبد الله مينو وتزوج مصرية من الرشيد وأنظر نقولا الترك: الحملة الفرنسية على مصر والشام، ط1، تر: ياسين سويد، دار الفرابي، لبنان، 1990، ص 32

الانجليز 4000 قتيل وجريح وأسير، أما خسائر الفرنسيين فقد بلغت 240 قتيل و1250 جريح حيث يقول أحدهم " **لم أرى ساحة قتال انتشر عليها الموتى بهذه الكثرة** " [1].

وبعد انهزام الفرنسيين وتراجعهم إلى الإسكندرية انضم الجيش العثماني إلى الجيش الانجليزي وساروا نحو القاهرة فحوصر الجيش الفرنسي هناك[2].

وقد أجبرت القوة الفرنسية على عقد اتفاق على الاستسلام بعدما ألحقت بها القوات البريطانية الهزيمة وقد اضطرت هذه الأخيرة إلى التخلي على مصر وفق صلح عقد بينهما في فرنسا "**صلح اميان 1801**[3]" والذي أنهى الخلاف بين الدولتين[4].

والسبب الذي جعل انجلترا تقبل هذا الصلح هو أن الحرب بين الدولتين قاربت عن النهاية بل وخافوا نمن إن تبدأ المفاوضات والفرنسيون لم يخرجوا بعد من مصر فيكونوا مخيرين إما بإبقائهم فيها أو تعويضهم جزء من أوروبا أو في ما وراء البحار فعجلوا الإنجليز بإخراج الفرنسيين من مصر ويتم نقلهم على عاتقهم وهنا بدأت سياسة العداء بين الدولتين تتبدد وهذا بسبب سقوط حكومة " **بـــــت** " ومجيء حكومة "**أدنجتون**" ومن هنا بدأ التمهيد للصلح وسلم "**بليار**" القاهرة في **26 يونيو 1801** وسلم "**مينو**" في 02 ديسمبر 1801، ولن انسحاب الدولتين لم ينهي أطماعهم بل صنعوا أنظمة موالية لهم[5].

---

[1] كريستوفرهيرولد: بونابارت في مصر، تر: فؤاد اندراوس، مر: محمد أحمد أنيس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص392

[2] عمر الاسكندري وآخرون: المرجع السابق، ص 107

[3] أميان: مدينة شهيرة بشمال فرنسا تبعد عن باريس مسافة 133 كم ويبلغ عدد سكانها 80.000 نسمة وبها مصانع كثيرة لغزل القطن، أنظر: محمد فريد بك، المرجع السابق، ص380 .

[4] محمد عبد الستار البدري: المواجهة المصرية الاوروبية في عهد محمد علي، ط1، دار الشرق، القاهرة، 1968، ص 49 .

[5] حسن مؤنس: المرجع السابق، ص87 .

وقد سلم "بليار" القاهرة للانجليز بعد الانهزام في موقعة "كانوب" لكن مينو اعترض على التسليم وبقي في الإسكندرية لعله يفعل شيء لكنه لم يستطع لأن مينو لم يكن شخصية عسكرية عبقرية مثل سابقيه كليبر ونابليون بونابرت[1].

وبعد وقوع الصلح أقام مينو وليمة للانجليز ورجال العثمانيين وخرج الفرنساويين من الإسكندرية وتقاسم الانجليز والعثمانيين جميع ما تركوه، ويعتبر المؤرخون تسليم بليار للقاهرة وخروجه أصلح رأي وهذا ما جعل مينو يفتخر به لما الحق بالفرنسيين من أضرار جسيمة في هذه الحرب[2]، ولقد كان الجلاء النهائي عن مصر في 18 أكتوبر 1801 [3].

[1] إيناس فارس مشالي: الحملة الفرنسية وأثار مصر العليا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2016، ص 159 .

[2] نقولا الترك: المرجع السابق، ص 166 .

[3] عمر عبد العزيز: تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د .ت، ص234 .

الفصل الثالث

أثر الحملة على مصر وفرنسا

تمهيد:

بعد فشل نابليون بونابرت في حملته على سوريا وعكا، وبالتالي تبخرت أحلامه في إقامة إمبراطوريته في الشرق، واحتكار طرق التجارة العالمية والقضاء على انجلترا، وقد منيت الحملة في مصر بالفشل بعدما دامت قرابة 03 سنوات 03 أشهر مخلفة وراءها آثار عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية وعلمية وثقافية على المجتمع المصري أثرت عليه بالسلب والإيجاب.

1- أثر الحملة على مصر :

1-1- الجانب العسكري والسياسي:

1-1-1- عسكريا:

لم تحقق الحملة الفرنسية الغرض الذي قامت من أجله فلا هي استطاعت كسر شوكة الانجليز الاستعمارية ولا أن تتصل بالمستعمرات الانجليزية في الشرق ولا إقامة مستعمرة فرنسية في مصر.

تفوق القوة الانجليزية (الأسطول البحري) في موقعة أبي قير البحرية في 1 أغسطس 1798 وتطبيق الحصار البحري على السواحل المصرية.

التطاحن بين الأطراف المتصارعة العثمانيين **حسن باشا** في الإسكندرية، **والصدر يوسف** في القاهرة، والانجليز **هيتشلسون** في الإسكندرية، **رامسي** في القاهرة، والفرنسيين والمماليك في جميع أنحاء البلاد.

أسرار انجلترا على البقاء في مصر رغم توقيعها على صلح **إميان** 1802 ولكن كانت ترفض خلافة أي دولة لها في مصر مخالفة لها وتعترض مركزها السياسي ومصالحها التجارية وهذا بفضل موقع مصر الاستراتيجي وأهميته في المواصلات بين الشرق والانجليز[1].

[1] محمد رفعت: المرجع السابق، ص ص 61، 67.

بعد إخفاق التحالف المملوكي الانجليزي أرسلت انجلترا حملة **فريزر** سنة 1807 والتي تصدى لها المصريين بكل بسالة[1].

قدرت الفرنسيين على إضعاف المماليك (فرسان المماليك في شبراخيت وامبابة) والعثمانيين (في أبي قير البرية وما لحق بها من خسائر وأسر مصطفى باشا) حربيا وهذا ما شجع القيادات الوطنية في البلاد المشاركة في تسير شؤونها[2].

انضمام العثمانيين إلى أعداء فرنسا فلم تنجح محاولات بونابرت لتصدير حملته على أنها جاءت لتأديب المماليك ولا محاولات الحكومة الفرنسية لمعالجة ما سببته الحملة من فراغ وهو بين الفرنسيين والأتراك.

موقف المصريين العدائي من الفرنسيين رغم محاولات إلى صفه وقد ظهر في الثورات التي قامت ضد الانقسام الذي دب في صفوف الجيش الفرنسي، بل هناك من كان ينتقد ويعارض الحملة.[3]

1-1-2- سياسيا:

لقد لفتت الحملة أنظار العالم إلى أهمية مصر منذ القرن 18م إلى القرن 19 في المجالات الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية وظهرت على أنها مركزا هاما بحكم موقعها الجغرافي المتوسط في العالم وسيطرتها على أكبر بحرين عالميين (الأبيض والأحمر) .

شعور الشعب المصري بالقومية وهذا بعد التلاحم والتضامن بين الثوار والشعب في الثورات التي كانت قائمة ضد المحتل (ثورة القاهرة الأولى والثانية).

إشراك نابليون بونابرت الشعب المصري في شؤون الإدارة (ديوان القاهرة...) ولد لديهم الشعور بالقدرة على حكم وتسيير شؤون بلادهم، كما إن استعمال اللغة العربية في المنشورات

[1] جاد طه: معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، د.ت، القاهرة، مصر، ص 35.

[2] جلال يحي: المرجع السابق، ص 425.

[3] شوقي عطا الله الجمل: تاريخ مصر والسودان، المرجع السابق، ص ص 115 ،116.

والصحف التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية أدى إلى تدعيم القومية المصرية العربية[1].

رغم جلاء القوات الفرنسية من مصر إلا أنها بقيت مرتبطة ارتباطا وثيقا بها، فقد احتاجت إلى رجال فرنسيين يصلحون شؤونها في الإدارة وتنظيم الجيش وتكوين أطبائها وأساتذتها.

إيقاظ الشعب المصري من سبات العصور الوسطى إلى العصر الجديد الذي يحتوي على مدنية جديدة تحتوي على أفكار ومعلومات، فاندفع المصرين نحوها بإعجاب فأصبحت أوربا موضع إعجابهم[2].

ظهور المسألة المصرية في عالم السياسة الدولية ومحاولة نابليون تكوين وحدة عربية لجمع العناصر العربية الخاضعة لتركيا وبالتالي إحداث شرخ بين العنصر التركي والعربي وهذا بسبب الخلاف الذي كان قائما بين العنصرين لكن فكرته ظلت قائمة وأراد محمد على تنفيذها فيما بعد واستعملتها الدول العظمى ضد تركيا.[3]

1-2-الجانب الاقتصادي والاجتماعي :

1-2-1- اقتصاديا :

الحصار البحري الانجليزي المفروض أدى إلى منع الاستيراد والتصدير رغم مواصلة المبادلات التجارية من الأقاليم المجاورة عن طريق البر، لكنها انخفضت قيمتها بسبب تغيير الوضع العام للبلاد.

استمرار العمليات العسكرية أثر بشكل كبير على التجارة والتي أصبحت تعيش أزمة حادة جعل التجار ينظرون إلى هذه الفترة على انها فترة بلاء.

فرض الضرائب (ضرائب الأرض) والغرامات حتى تتمكن الحملة من الإنفاق على نفسها بل زادت احتياجاتها للأموال وفرض الإتاوات مع انطلاق الثورات.

[1] جاد طه: المرجع السابق، ص 36.

[2] محمد رفعت: المرجع السابق، ص 62 .

[3] المرجع نفسه، ص 63 .

توجيه الحملة ضربة إلى النظام الاقتصادي الإقطاعي وتمهيد الطريق نحو الرأسمالية وسيطرة الطبقة الوسطى[1].

1-2-2- اجتماعيا :

إيقاظ الشعور القومي العربي مقارنة بالشعوب والقوميات الأخرى والتعاطف العربي مع مصر ونصرتها من قبل بلدان المغرب والمشرق العربيين.

أتاحت الحملة للمصريين مدى التفوق الأوروبي الذي وصلوا غليه الغرب عكس الدول العربية التي بقيت متشبثة بكل ما هو تقليدي.[2]

الممارسات التي قام بها الفرنسيين اتجاه الشعب المصري (الحرق، السلب والنهب)، وقد علق الجبرتي على هذا "... **وانقضت هذه السنة بحوادثها وما حصل فيها، فمنها توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم، وعم الخراب خطة الحسينية خارج باب الفتوح والخروبي، فهدموا تلك الاخطاط والحارات والدروب والحمامات والمساجد والمزارع والزوايا...**" ، أما عن السلب فيقول: " **ذهبت بقايا البقايا في الفتن والحروب، وأخذ الفرنسيين ما وجدوه إلى بلادهم...**" ، وبهذه السرقة تاهت كل آثار الثقافة الفرنسية المعاصرة.[3]

التغريب الذي قام بتغيير العادات والتقاليد على المجتمع المصري المحافظ (بيع الخمور، اللباس، القمار، تجوال النساء في الشوارع، فتح دور السهر...)[4].

إدخال تنظيمات اجتماعية على المجتمع المصري (تنظيف الشوارع، دفن الموتى في أماكن بعيدة عن المدن)[5].

---

[1] جلال يحي: المرجع السابق، ص ص 526، 527.

[2] سيار جميل: المرجع السابق، ص 308.

[3] ليلى عنان: الحملة الفرنسية تزوير أم تنوير، دار الهلال، القاهرة، مصر، 1998، ص 15.

[4] زينب عبد العزيز: مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة، مصر، 2005، ص 25 .

[5] جلال يحي: المرجع السابق، ص 531.

1-3- الجانب العلمي والثقافي :

1-3-1- علميا :

المجمع العلمي المصري:

إن سياسة نابليون بونابرت في مصر كانت قائمة على أساس دراسة طبيعية وشاملة لجميع مواردها يجعل منها مركزا وقاعدة للانطلاق نحو الشرق، لذلك أمر بإنشاء المجمع العلمي المصري، وكان في اعتقاده أن العلم أبقى من آثار الحروب وخاصة أنه اصطحب معه العديد من العلماء وفي جميع التخصصات (الرياضيات، العلوم الطبيعية، الكيمياء...) ، وبعد دخوله القاهرة أمر بإنشاء لجنة العلوم والفنون وقسمها إلى أربعة أقسام (قسم الرياضيات، قسم الطبيعة، قسم الأدب والفنون، قسم الاقتصاد).

اجتمع المجمع العلي في 22 أغسطس 1798م وقد قام أعضاءه بمجهودات كبيرة في فك اللثام عن الآثار المصرية، ويصف الجبرتي أثناء زيارته المجمع " **هناك بعض الكتب في المكتبة وصور البلدان، والسواحل والبحار والأهرام، والصور والأشكال... وكثير من الكتب الإسلامية مترجمة بلغتهم، ورأيت عندهم كتاب الشفاء للقاضي عياض...** "[1].

لجنة العلوم والفنون:

وقد اختار نابليون بونابرت العالم مونج لرئاسته وقسم إلى ثلاثة أقسام (الأولى في القاهرة برئاسة مونج، والثانية في الإسكندرية وكانوا نحو 15 عالما، والثالث في رشيد وكان 20 عالما).[2]

واحتوت على مهندسين وعلماء الفلك والكيمياء والطبيعة ... ، وعدد من المعماريين وعلماء الأحياء حيث وصل عددهم إلى 175 عالما والباقي تخلف في مالطا.

أنشأت لجنة العلوم والفنون مكتبة للعلوم الطبيعية وأخرى للتاريخ الطبي، ومرصد للفلك، بعد عودت نابليون بونابرت إلى فرنسا تولى كليبر المهمة وهنا عرفت اللجنة رواجا على ما كانت

[1] جلال يحي: المرجع السابق، ص 542 .

[2] جاد طه: المرجع السابق، ص 37.

عليه في عهد نابليون، حيث قامت بدراسة عادات وتقاليد المجتمع المصري بل حتى بكتابة تاريخه.[1]

حجر رشيد:

اهتم علماء الحملة بالكشف على الآثار القديمة وعند قيام ببعض التحصينات في القلعة التي عرفت باسم برج رشيد وعند الحفر عثر **"بوشار"** على حجر رشيد[2] وهو حجر من الجرانيت الأسود ارتفاعه 975 مم وعرضه 732 مم وسمكه نحو 250 مم، وقد وجد المكتشفون نقوشا على واجهة واحدة عبارة عن ثلاث مجموعات من النقوش منفصلة على بعض، أما العليا فكانت 14 سطرا بالهيروغليفية، يليها 32 سطرا بالديموطيقية، أما النقوش التي تلتها فكانت 54 سطرا باللغة اليونانية القديمة، وقد أرسل الحجر إلى القاهرة حتى يفحصه المجمع العلمي، وقد أصر مينو على عدم اخذ الانجليز للحجر لكنهم أخذوه إلى المتحف في بريطانيا وهناك نجح **شامبليون** في فك رموزه[3].

ولقد تمثلت دراسة الآثار المصرية القديمة وكشف تاريخا كذلك في أبحاث **"دينون "** الذي رافق حملة **"ديزيه"** يرسم المعابد (طيبة، أبيدوس، عين شمس) ، فوصف هذه الآثار وصفا دقيقا بقد ما وصل إليه علمهم، وكذلك اهتمامه الكبير بابو الهول، ويبدأنه منجذب إلى العمارة الفرعونية القديمة.[4]

خريطة جاكوثان:

وضعت هذه الخريطة الجغرافية بأمر من نابليون بونابرت لتحقيق أهدافه المرسومة، واجتمع العلماء الجغرافيين في 28 يونيو 1799م في مقر هيئة أركان الحرب وكلف جاكوثان برئاسة الفريق المسئول عن الخريطة، وقد تم وضعها سنة 1800 في عهد مينو حيث كون مجموعة من المهندسين لمسح أراضي القطر المصري وجميع المعلومات اللازمة ثم وضعت من طرف جاكوثان.

---

[1] جلا يحي: المرجع السابق، ص 540.

[2] أنظر الملحق رقم 10، ص58 .

[3] حسن مؤنس: المرجع السابق، ص ص 92-93.

[4] هنري لورنس: الحملة الفرنسية، المرجع السابق، ص 635

قناة السويس:

قام المجمع بالكشف عن اثر القناة التي توصل البحر الأحمر بالأبيض، وكانت اللجنة تحت رئاسة المهندس "**ليبير**" وقد زار نابليون اللجنة في ديسمبر 1798م، أما ليبر فقد كتب تقريرا يوضح فيه بأن فكرة وصل البحرين لا يمكن بسبب عدم توازي مستوي مياه البحرين، حيث أن مستوى مياه البحر الأحمر اعلي من مستوى مياه البحر الأبيض، إلى أن جاء العالم "**دلسبس**" واستطاع بتنفيذ الفكرة وكشف الخطأ الحسابي الذي وقع فيه" **ليبر**" بإمكانية وصل البحرين[1].

كتاب وصف مصر:

هذا الكتاب اشترك في وضعه عدد كبير من العلماء كل في نطاق دراساته وبحوثه التي تتعلق بتاريخ مصر الحديثة بثرواتها الطبيعية وعاداتها، وألف هذا الكتاب بعد عودة العلماء مع الحملة إلى فرنسا وتكلفت الحكومة الفرنسية بالإنفاق عليه، حيث ظهر أول أجزائه سنة 1809م مع إهداء إلى الإمبراطور نابليون، وان كان ظهور بقية أجزاءه في سنة 1822م، يتكون من 9 مجلدات تشمل أبحاث العلماء ثم 11 مجلد أخرى تضم الرسوم، ثم ظهرت منه طبعة ثانية سنة 1829م، ويعتبر هذا الكتاب ثروة ضخمة بالنسبة لكل من يرغب في التعرف على تاريخ مصر الحديث[2].

المطابع والصحافة:

لقد هيأت حكومة الإدارة للحملة كل ما تحتاجه من آلات الطباعة، ولهذا عهد نابليون إلى **مونج** لاختيار الذين يحترفون فنونها، إذ تم جمع حروف المطبعة من باريس وزودت بالأحرف العربية من مطبعة "**جندا**" بروما وعين "**مارسيل** "مسئولا عن المطبعة.

ولقد تألفت المطبعة التي أحضرت مع الحملة من مطبعة فرنسية وأثنين عربيتين وواحدة يونانية وبالإضافة إلى المطبعة الرسمية هناك واحدة مدنية لصاحبها المرافق للحملة "**مارك اوريل**"،

[1] محمد رفعت: المرجع السابق، ص 65 .

[2] علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر، تر: زهير الشايب، 1992، ص 398.

وكان بونابرت قد عهد إلى هذه الأخيرة بطبع الصحيفتين هما: " **لوكورييه دوليجبت** " و " **لاديكاد إجبستن** "[1]

وكانت الأولى سياسية تنقل الأخبار والأوامر اليومية الصادرة عن السلطات القائمة وكانت تنشر عند الحاجة مقتطفات عن المجمع العلمي المصري، أما الثانية أدبية علمية تصدر كل عشرة أيام ثم كل شهر فكانت تنشر بحوث المعهد وقد طورت بعد ذلك وأصبحت أخبارها تنشر في المجلدات التي صدرت تحت عنوان " **مذكرات حول مصر** " في باريس وقد توقفت عن النشر سنة 1800م.[2]

1-3-2- ثقافـــــــيا :

تأثر المصريين بالأدب الفرنسي وكان الأقرب لنفوسهم وإعجاب رواد النهضة والثقافة في مصر بالفلاسفة الفرنسيين حيث لم يستطع الإنجليز فرض لغتهم في المدرس المصرية وهذا لتشبث المصريين باللغة الفرنسية.

دراسة القانون الفرنسي من طرف أبناء مصر الذين أصبحوا يسافرون لفرنسا لدراسته فكانوا بذلك رسلا للثقافة اللاتينية[3].

الاهتمام الكبير بالفنون والروايات التمثيلية من خلال تأسيس المسارح ودور الاوبرا في قلب القاهرة.[4]

التأثر المصري بالفرنسيين حيث أخرج السينيمائي المصري يوسف شاهين فيلما عن حملة مصر بعنوان "وداعا بونابرت" أكد فيه أن المصرين كانوا متسامحين مع الغازي الفرنسي و لم يعبؤوا بالمماليك.[5]

---

[1] جاد طه: المرجع السابق، ص 40 .

[2] هنري لورنس: الحملة الفرنسية، المرجع السابق، ص 702.

[3] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 90 .

[4] سيار جميل: المرجع السابق، ص 309

[5] فيصل جلول: المرجع السابق، ص 64

2- أثر الحملة على فرنسا:

إن عودة نابليون بونابرت إلى فرنسا وتولي كليبر القيادة بعده يعود لسببين اثنين:

تأكد نابليون بأن مشروع الحملة في الشرق قد اخفق ولا بد من العودة إلى أوروبا، والجيش الفرنسي الذي بقي في مصر يمكنه الحفاظ عليها دون الحاجة إليه .

علم نابليون بونابرت من خلال بعض الصحف التي كانت تصل إليه من فرنسا بأن حكومة الإدارة قد ضعفت وإن الدول الأوروبية قد تكالبت عليها وأن القادة الفرنسيين قد انهزموا في إيطاليا وألمانيا، وقد خسرت فرنسا ما اكتسبته من أراضي عقب صلح "**كمبوفورميو**"، وقد كتبت له حكومة الإدارة في 26 مايو 1799م تصف له الحالة في أوربا وفرنسا وتحثه على وجوب عودة الجيش لحماية الوطن، وخرج نابليون بونابرت 54 متخفيا من مصر خوفا من إن يصطدم مع الأسطول الإنجليزي ووصل إلى برست في أغسطس 1799م وهنا تبددت أحلام نابليون بونابرت في إنشاء مستعمرته في الشرق.[1]

[1] محمد رفعت: المرجع السابق، ص ص 49، 50.

الخاتمة

الخاتمة:

إن الحملة الفرنسية على مصر كانت احتلالا واستعمارا، وإنها عبارة عن عملية سياسية واقتصادية وعسكرية، بل مشروعا حقيقيا لإنشاء مستعمرة وعمل ثورة حقيقية في الحياة الاقتصادية لشعوب الغرب، وتعويض فرنسا ما خسرته من مستعمراتها، وأن هدف الحملة هو العمل على جعل مصر تابعة لفرنسا من منطلق الدوافع الاستعمارية والإحياء الاقتصادي بالاستغلال العقلاني لمواردها، وأنه منذ وصول الحملة إلى مصر بدأت فكرة وضع العلم في خدمة الحرب والحكومة، بهدف ادخال الحضارة على شعب لا يعرف شيء.

ومن خلال ما تم دراسته في موضوعنا هذا نستنتج ما يلي:

- مشروع الحملة قديم تم وضعه أيام الملكية وأعيدت دراسته بعد الثورة الفرنسية لأهميته الحيوية المتعددة الجوانب لإنشاء مستعمرة استيطانية دائمة.
- فشل فرنسا في ضرب انجلترا وإقامة مستعمرة موازية في الشرق.
- إظهار الحملة للعالم موقع مصر الاستراتيجي باعتبارها طريق تجاري.
- إدخال الحملة إلى مصر تنظيمات إدارية جديدة (الدواوين) حتى ولو أنها كانت مؤقتة وظرفية.
- ردود الفعل المصرية إزاء الحملة الفرنسية تعتبر سبب من أسباب فشلها.
- إن الحملة تهدف إلى استغلال الموارد المصرية والتحكم في تسويقها.
- تهدف الحملة إلى السيطرة على مجال التجارة العالمية إلى جانب مجال تجارة البحر الأبيض المتوسط لتصبح فرنسا سيدة التجارة في العالم .
- إن شق قناة السويس هو توجيه ضربة لكل البلدان الاستعمارية (انجلترا، أمريكا) على أنها ضرورة اقتصادية للربط بين القارات.
- استخدام الحملة لإثراء التراث العلمي والفني لفرنسا بسرقة الآثار والمخطوطات ووضعها في متاحفها ومكتباتها.

- تغير عادات وتقاليد المصريين وخلع الحجاب عن النساء وفرض النمط الغربي بما فيه من انحلال قيمه وأخلاقه.
- التبعية في تكوين المواطنين المصرين من الطلبة والمبعوثين إلى فرنسا.

إن كل ما أنجز في مصر كان لتسهيل عملية استغلالها واستخدام عظمة مصر القديمة وآثارها كوسيلة لإضفاء المزيد من الأمجاد للحملة.

الملاحق

قائمة الملاحق:

الملحق رقم 01: توضح شخصية نابليون بونابرت [1]

[1] نقلا عن : سيف الدين الكاتب :موسوعة أطلس التاريخ الحديث، دار الشرق العربي للطباعة والنشر ،حلب،سوريا ،2012،ص108 .

الملحق رقم 02: خط سير الحملة الفرنسية على مصر 1798 .[1]

[1] نقلا عن :http:Civilization Lovers - WordPress.com

الملحق رقم 03: خط سير الحملة الفرنسية داخل مصر.[1]

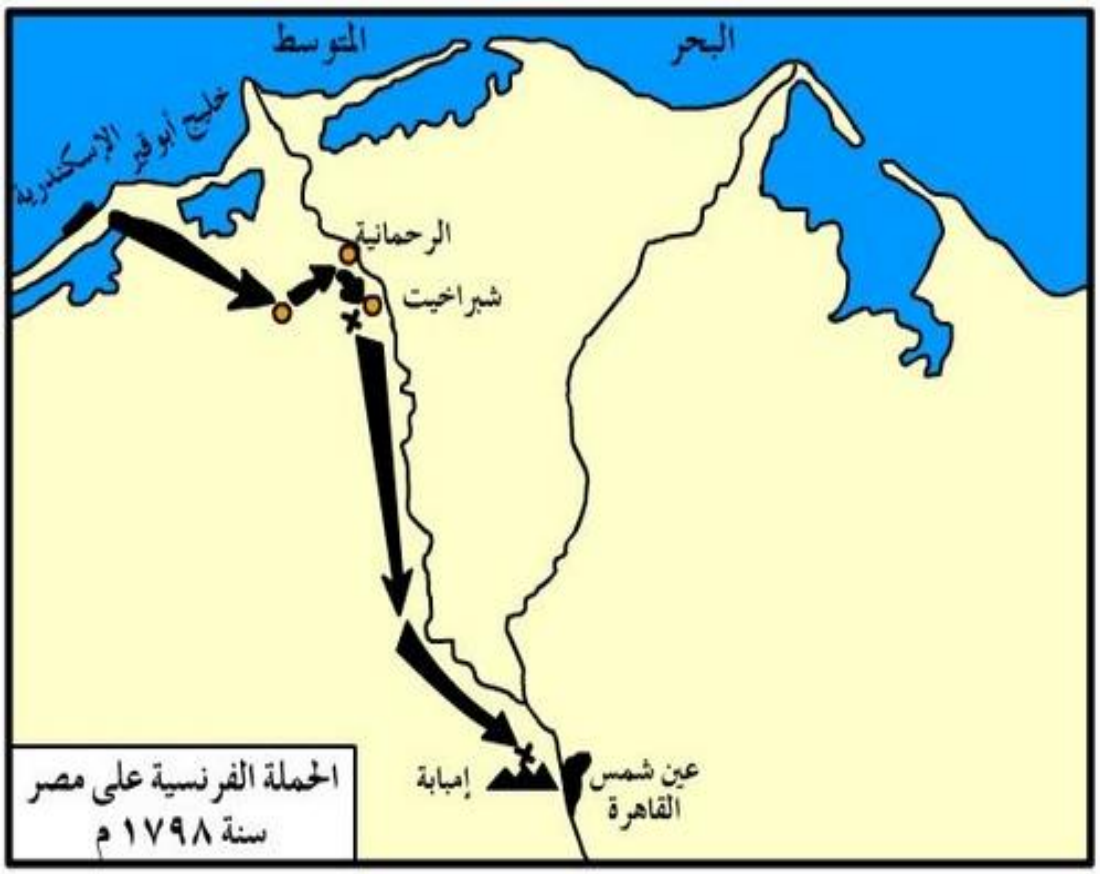

[1] نقلا عن :https://www.faroukmisr.net/images

الملحق رقم 04: معركة أبي قير البحرية.[1]

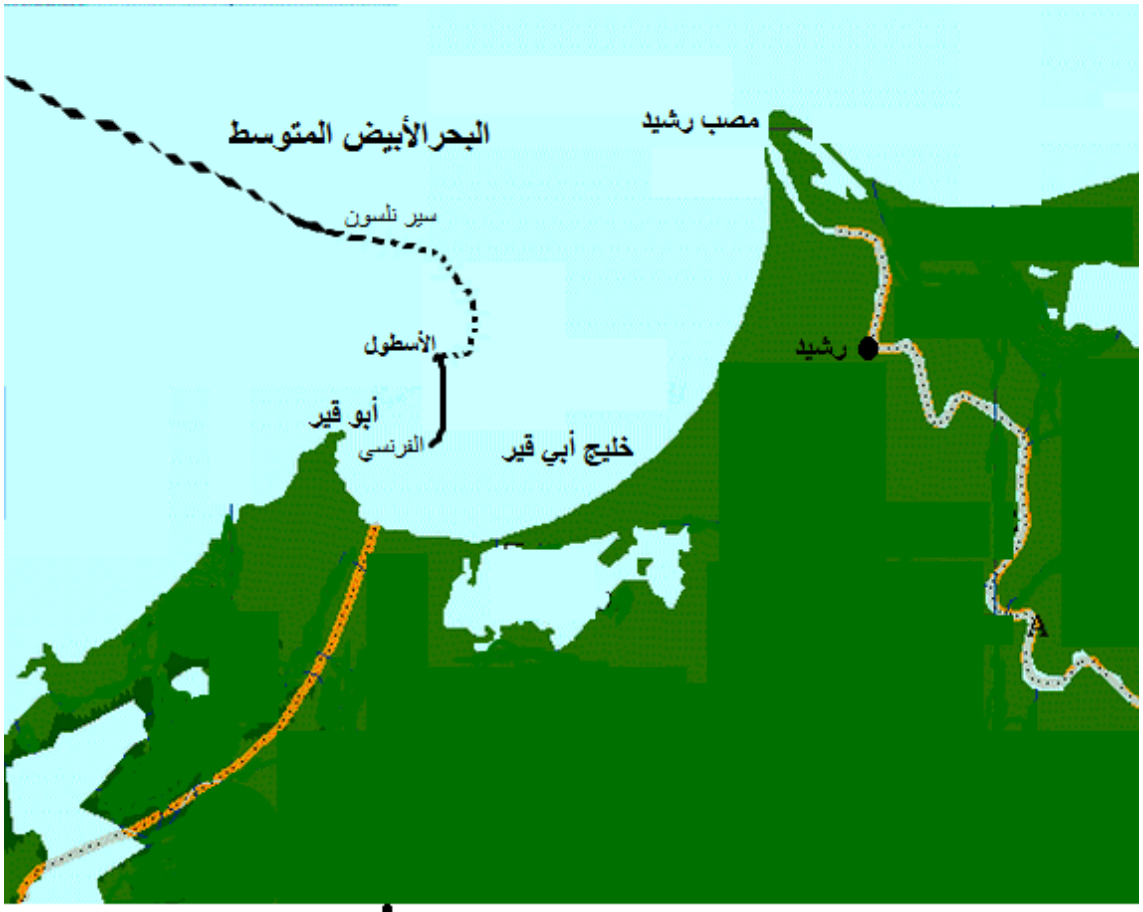

موقعة أبي قسر البحرية أول أغسطس 1798

[1] نقلا عن: https://ima.dzgsm.com

الملحق رقم 05: توضح شخصية وشكل القائد نلسن.[1]

[1] نقلا عن: http://arab-ency.com

الملحق رقم 06 : توضح حملات نابليون بونابرت على مصر والشام.[1]

[1] نقلا عن : سيف الدين الكاتب : المرجع السابق ، ص108

الملحق رقم 07: توضح شخصية القائد كليبر.[1]

[1] نقلا عن: https://scontent.fqsf

الملحق رقم 08: توضح شخصية سليمان الحلبي.[1]

[1] نقلا عن : سيف الدين الكاتب : المرجع السابق ، ص111

الملحق رقم 09: توضح شخصية القائد مينو.[1]

[1] نقلا عن: https://upload.wikimedia.org

الملحق رقم 10: توضح شكل حجر رشيد.[1]

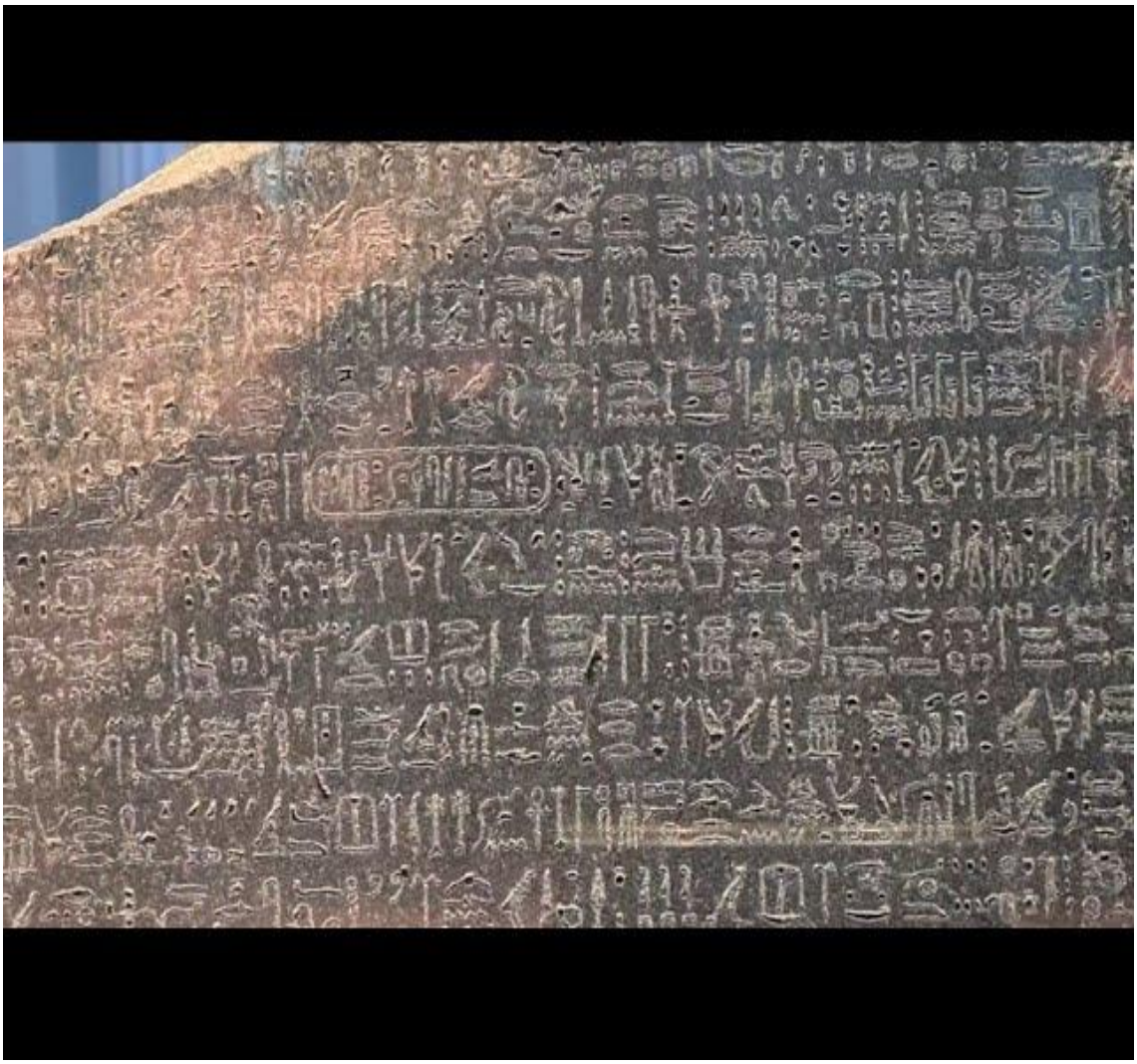

[1] نقلا عن :https://i.ytimg.com.jpg

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا–المصادر:

1– أبكاريوس يوحنا أفندي: قطف الزهور في تاريخ الدهور، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1885م.

2– البستاني يوسف: نابليون الأول أو النسر الأعظم، ط2، مطبعة الهلال، مصر، 1924م.

3– بونابرت نابليون: مبادئ الحرب، ط1، تر، تق: هشام البطل، مكتبة النافذة، 2011م.

4– الترك نقولا:الحملة الفرنسية على مصر والشام ، ط1،تر، ياسين سويد، دار الفرابي، لبنان، 1990م.

5– الجبرتي حسن عبد الرحمان : مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس، تر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م.

6– سوبول ألبير: تاريخ الثورة الفرنسية، ط4، تر: جورج كوسي، دار منشورات عويدات بيروت، باريس، 1989م.

7– فيشر هربرت: نابليون، تر: محمدنوفل، مصطفى محمد زيادة، ط1، المطبعة الرحمانية للنشر، دم 1927م.

8– المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1981م.

9– لورنس هنري: الأصول الفكرية للحملة الفرنسية على مصر الاستشراق المتأسلم في فرنسا (1698-1798)، ط1، تر: بشير السباعي، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999م.

10– لورنس هنري: الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والإسلام، ط1، تر: بشير السباعي، دار سيناء للنشر، القاهرة، مصر، 1990م.

11– مونتجمري: الحرب عبر التاريخ، ج1، تع، تعل، فتحي عبد الله النمر، مكتبة الأنجلو المصرية 1971م.

12– هيرولد كريستوفر: بونابرت في مصر، تر: فؤاد اندراوس، مر محمد أحمد انيس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م.

ثانيا–المراجع :

13– الإسكندري عمر، حسن سليم: تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، ط2 مكتبة مديولي، القاهرة، مصر، 1996م.

14– البدري محمد عبد الستار: المواجهة المصرية الاوروبية في عهد محمد علي، ط1، دار الشرق، القاهرة، 1968م.

15– بوشبكة إلياس: تاريخ نابليون بونابرت 1769 -1821، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة 1929م.

16– جلول فيصل: مصر بعيون الفرنسيس بحث في أصول الثقافة السياسية العربية، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان،2007م.

17– الجمل شوقي عطا الله، ابراهيم عبدالله عبد الرزاق: تاريخ أوروبا الحديث من عصر النهضة إلى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م.

20– الجمل شوقي عطا الله: الأزهر ودوره السياسي والحضاري في افريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1988م.

21– الجمل شوقي عطاء الله، ابراهيم عبدالله عبد الرزاق: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997م.

22– جميل سيار: تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 1996م.

23– حسن جلال: حياة نابليون، ج1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 2016م.

24– حسن جلال: الثورة الفرنسية، دار الكتب المصرية ، د.ط، القاهرة ، مصر، 1927م.

24– رفعت محمد: تاريخ مصر السياسي في الازمنة الحديثة (1798-1849)،ج1، المطبعة الأميرية، مصر، القاهرة.

25– زكار سهيل: تاريخ بلاد الشام في القرن 19، دار التكوين، دمشق، سوريا، 2006م.

26– السروجي محمد محمود: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، كلية الأدب، جامعة الاسكندرية، 1998م.

27– محمود فؤاد شكري: الحملة الفرنسية وظهور محمد علي، مطبعة المعارف، القاهرة، مصر د،ت.

28– الشناوي محمد عبد العزيز: صور من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر في أواخر القرن الثامن عشر، مطبعة دار الكتب، 1971م.

29– عمارة محمد: الحملة الفرنسية في الميزان، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998م.

30– عبد العزيز زينب: مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر 2005م.

31– عبد الكريم أحمد عزت: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

32– عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، د .ت.

33– عنان ليلى: الحملة الفرنسية تزوير أم تنوير، دار الهلال، القاهرة، مصر، 1998م.

34– عودة محمد: الحملة الفرنسية على مصر نحتفل أو لا نحتفل، ط1، دار الثقافة الجديدة، القاهرة مصر، د.ت.

35– عوض أحمد حافظ: نابوليون بونابرت في مصر، كلمات هنداوي، القاهرة، مصر، 2012م.

36– فتحي محمد فريد: في جغرافية مصر، ط2، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الاسكندرية، مصر، 2000م.

37– طه جاد: معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت.

38– الطوخي السيد نبيل: صعيد مصر في الحملة الفرنسية (1798-1801)، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1997م.

39– مؤنس حسن: الشرق الإسلامي في العصر الحديث، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، 2000م.

40– المقرحي ميلاد: تاريخ أوربا الحديث (1453- 1848)، دار الكتاب الوطنية، بنغازي، ليبيا 1991م.

41– مشالي إيناس فارس: الحملة الفرنسية وأثار مصر العليا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، 2016م.

42– نوار عبد العزيز سليمان: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مدينة نصر، 1999م.

43– عبد العزيز نوار: النهضة العربية الحديثة (حركة علي بك الكبير، التنافس الاستعماري، الحملة الفرنسية على مصر، صعود الدولة السعودية الأولى) ، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000م.

44– الهشماوي سعيد محمد: مصر والحملة الفرنسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، 1999م.

45– الوصيف فرج محمد: مصر بين حملتي لويس ونابوليون، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 1997م.

46– يحي جلال: مصر الحديثة (1517 -1805)، منشأ المعارف، الإسكندرية، مصر.

47– يوسف أحمد: بونابرت في الشرق الإسلامي (القاهر المقهور)، تر: أمل الصبان، تق: أحمد زكرياء الشلق، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2005م.

ثالثا–الموسوعات والمعاجم:

48– سيف الدين الكاتب: موسوعة أطلس التاريخ الحديث، دار الشرق العربي للطباعة والنشر حلب، سوريا، 2012م.

49– مولى علي، الموسوعة العربية الميسرة، م1، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2010م.

50– علماء الحملة: وصف مصر، تر: زهير الشايب، 1992م.

رابعا–المقالات:

51– حسن زغير حزيم : ارتقاء نابليون بونابرت إلى السلطة في فرنسا 1796–1799 ، مجلة كلية الأدب، العدد 98 ، جامعة المستنصرية ، د . س.

خامسا–الرسائل الجامعية :

52– أحمد مؤيد نافع: مذكرة تخرج لنيل شهادة البكالوريوس، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق، 2023م.

سادسا–المواقع الإلكترونية:

53- http//Civilization Lovers - WordPress.com
54- https://www.faroukmisr.net/images
55- https://ima.dzgsm.com
56- http://arab-ency.com
57- https://scontent.fqsf
58- https://upload.wikimedia.org
59- https://i.ytimg.com.jpg

الفهرس

فهرس المحتويات

1–فهرس الأعلام والأماكن:

1–1– فهرس الأعلام:

– أ –

– أبو الذهب:16،

– أحمد باشا الجزار:33،35

– ابر كرومبي:43

– ابراهيم بك:26

– ب –

– باولي: 8

– برويس:28

– بوسليج:41

– بون ويفيال:26

– ت –

– تاليران:11،

– تاليرند:13، 18 ،20

– ج –

– الجبرتي: 41، 52 ،54

– جوزيفين بوهارنيه:8،

– ح –

– الحلبي سليمان:20،42 ،44

– د –

– ده بروي،33،28

– دوجا:26

– ديزيه:21،26، 37،41، 55

– ديبوي:38

– ر –

– رامسي: 50

– رينه:34

– س –

– ساقاري:12،18، 19

– الإسكندر الأكبر:17،

– سيدني سميث:35، 41 ،42

– ق –

– قولني:12، 18،32

– ك –

– كفاريلي:33

– كولير:18،19

– كليبر: 21 ،23،34 ،39 ،40 ،41 ،42، 43،54

– م –

– مارمون:21

– مجالون: 13

– مراد بك:43

– مونج:33،57

– مينو:43 ،45 ،46 ،47،57

– ن –

– نابليون بونابرت: 6، 7، 8،9 ،10، 11، 12، 13، 15، 16، 17، 20، 21، 22، 25، 26، 28، 29، 32، 33، 34، 36، 37، 38، 41، 42 ، 46،49 ،51 ،54 ،55 ،57، 58 ،59

– نلسن:22 ،28 ،31

– ل –

– لويس فيليب:13

– لين جولين:11 ،13،

– ليبتز:12

1-2- فهرس الأماكن:

- أ -

- أجاكسيو:7،8،

- أبي قير :28،30 ،33، 34،37،43،50

- الأزهر:20، 32 ،33، 37، 38،

- الإسكندرية:13،22 ،23،28،43 ،46، 47

- امبابا:26،

- ب -

- البندقية:12

- م -

- مصر: 12، 13، 15، 16، 17، 18، 19، 21، 24، 26، 27، 29 ،32 ، 34، 35، 36 ،37، 38، 42، 46، 49 ،50 ،51 ،52، 54 ،57، 58، 59

- مالطا:22،28،

- و -

- واترلو:11 ،13

- ج -

- جنوا :7،11،22

- ر -

- رودس:35،

- س -

- ست هيلانة: 13،19،

- سوريا:9،34،49

- ش-

- شبرخيت:22،25،

- ط -

- طولون:10،22،

- ع -

- العريش:41،34،42

- عكة:37،35،49،

- ق -

- القاهرة:25 ،26، 34، 38،37 ،41، 43 ،46، 47، 50، 51 ،54، 58

- ك -

- كانوب:43 ،46،

- كورسيكا: 7 ،8،

2-فهرس الموضوعات:

فهرس المحتويات	الصفحات
بسملة	
إهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ- د
الفصل الأول : التعريف بشخصية نابليون بونابرت	
تمهيد	6
1- المولد والنشأة	6
2- المناصب التي تقلدها	8
3- إستراتيجيته العسكرية	9
4- انجازاته الخارجية	10
5- وفاته	11
الفصل الثاني : أسباب ومراحل الحملة الفرنسية على مصر	
تمهيد	14
1- أسباب الحملة الفرنسية على مصر	14
1-1-أسباب جغرافية (طبيعية)	14
1-2- أسباب سياسية	15
1-3- أسباب اقتصادية واجتماعية	16
1-4- أسباب دينية وثقافية	17
2- مراحل الحملة الفرنسية على مصر	19
المرحلة الأولى: الإعداد والتنظيم	19
المرحلة الثانية: الوصول والمواجهة	21
المرحلة الثالثة: الخروج والجلاء	30
الفصل الثالث: أثر الحملة على مصر وفرنسا	
تمهيد	36
1- أثر الحملة على مصر	36

1-1- الجانب العسكري والسياسي	36
1-1-1- عسكريا	36
1-1-2- سياسيا	37
1-2-الجانب الاقتصادي والاجتماعي	38
1-2-1- اقتصاديا	38
1-2-2- اجتماعيا	39
1-3- الجانب العلمي والثقافي	40
1-3-1- علميا	40
1-3-2- ثقافـــــــيا	43
2- أثر الحملة على فرنسا	44
خاتمة	46
قائمة الملاحق	49
قائمة المصادر والمراجع	60
فهرس الأعلام والأماكن	
فهرس الموضوعات	
الملخص	

الملخص:

تناولت هذه الدراسة الحملة الفرنسية على مصر 1798-1801م، أسبابها، مسارها ومجرياتها، وكيفية تصدي المصريين لها بالقيام بثورات وانتفاضات، ومن أجل ذلك انتهج نابليون بونابرت سياسة سلمية لامتصاص الغضب الشعبي المصري، وبعد أن منيت الحملة بالفشل وعودة نابليون بونابرت إلى فرنسا بالتالي تبخرت أحلامه في إقامة امبراطورية في الشرق، خلفت الحملة آثارا عديدة على المجتمع المصري مست جميع جوانبه.

الكلمات المفتاحية :

نابليون بونابرت، استراتيجيته العسكرية، معركة أبي قير البحرية، المقاومة المصرية، عهد القائد كليبر، عهد القائد مينو، آثار الحملة الفرنسية على مصر.

Summary:

This study deals with the French campaign in Egypt 1798-1801, its causes, its course and its path, and how the Egyptians confronted it by carrying out revolutions and uprisings. For this reason, Napoleon Bonaparte adopted a peaceful policy to absorb the Egyptian popular anger. After the campaign failed and Napoleon Bonaparte returned to France, his dreams of establishing an empire in the East evaporated. The campaign left many effects on Egyptian society, affecting all its aspects.

Keywords :

Napoleon Bonaparte, his military strategy, the Battle of Abu Qir, the Egyptian resistance, the reign of Commander Kléber, the reign of Commander Menou, the effects of the French campaign in Egypt ately failed Napoleon Bonaparte in establishing an empire in the East

تم بحمد الله